

# أولاد الغابة



الحكايات اللطيفة



Arabcomics.net



# أولادُ الغابَةِ

# أولاد الغابة



تأليف : كاتين ماريان  
إعداد : بهية كرم  
رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنت  
بيروت

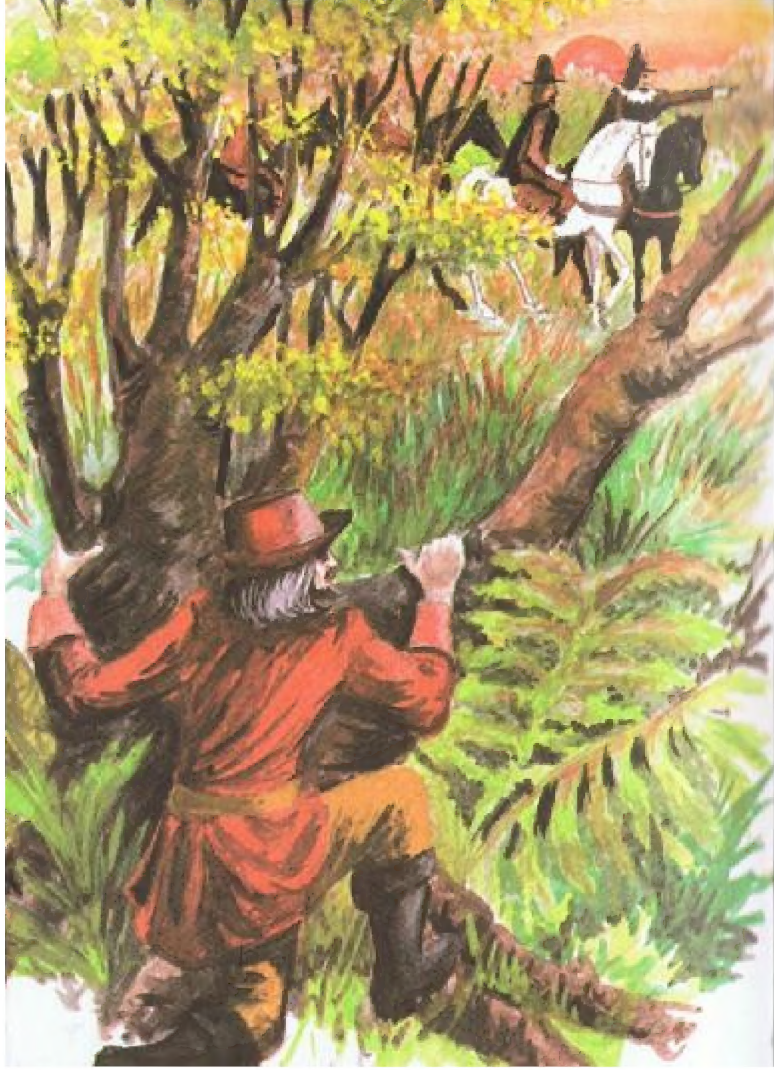
© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

١٠ شارع حسين واصف - ميدان المساحة - الدقي - المجيزة  
جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه  
أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣١٢ / ٨٨
الترقيم الدول : ٧-٧٠-١٤٤٥-٩٧٧ ISBN

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة





## الفصل الأول فرار الملك

منذ ما يقرب من ثلاثة قرون ، قام الناس في إنجلترا بثورة ضد ملكهم  
شارلز الأول ، وبعد قتال عنيف في بلدة ناسبي قبض على الملك وأودع  
أحد السجون ، وشكلت حكومة جديدة لإدارة شؤون البلاد .

كان ضمن أعوان الملك ضابط كبير يدعى بيغزلي من ضبعة أرنورد ،  
في منطقة الغاية الجديدة ، قاتل بجانب الملك قتال الأبطال وسقط قتيلًا  
في ساحة الوغى . وعندما علمت زوجته بوفاته حزنت عليه حزناً شديداً  
وتوفيت بعده بوقت قصير ، تاركة أربعة أولاد : ولدين هما إدوارد  
وهمفري ، وبنتين هما أليس وإيدث . وكان إدوارد في الرابعة عشرة من  
عمره ، يليه همفري في الثانية عشرة ، ثم أليس في الحادية عشرة ،  
وأصغرهم إيدث في الثامنة من عمرها .

صودرت ممتلكات الملك وأعوابه ، وهاجر منهم الكثيرون إلى بلاد  
أخرى خوفاً على حياتهم . هكذا أصبح الأولاد الأربعة وحيدون ليس معهم  
من يرعاهم سوى خادم عجوز يدعى يعقوب أرميناج ، وخالة لهم  
حضرت بعد وفاة والديهم .



كَانَ يَغُفُّوبُ يَمْلِكُ مَنْزِلًا صَغِيرًا يُقِيمُ فِيهِ ، وَيَعُدُّ حِوَالِي ثَلَاثَةِ كِيلُو  
مِثْرَاتٍ عَنْ قَصْرِ يِيفْرَلِي ، لَكِنَّهُ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ يِيفْرَلِي وَزَوْجِيهِ رَأَى أَنَّ  
يُقِيمُ مَعَ الْأَوْلَادِ فِي آرْتُوود . وَقَدْ كَانَ هُنَاكَ عِنْدَمَا سَمِعَ بِفِرَارِ الْمَلِكِ مِنْ  
سِجْنِهِ بِالْقُرْبِ مِنْ كَنْدَن .

إِنْتَشَرَتْ إِفْرُقُ الْجُنُودِ — بَعْدَ فِرَارِ الْمَلِكِ — تَبَحُّثَ عَنْهُ فِي أُنْجَاءِ الْعَايَةِ  
الْجَدِيدَةِ ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا قِيلَ إِنَّهُ قَرَّ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ حَتَّى يُمَكِّنَهُ الْإِحْيَاءُ  
إِلَى أَنْ تَأْتِيَ سَقِينَةُ إِلَى إِخْدَى مَدْنِ السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ لِتُجَرَّ بِهِ خَارِجَ  
الْبِلَادِ .

وَفِي مَسَاءٍ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَ يَغُفُّوبُ ذَاهِبًا لِرِيَادَةِ مَنْزِلِهِ فِي الْعَايَةِ  
أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْفُرْسَانِ ، مِنْ أَغْدَاءِ الْمَلِكِ ، تَطْلُوفُ فِي الْعَايَةِ ، وَسَمِعَ  
قَائِلَهُمْ يَسْأَلُ : « هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ ؟ إِنَّ لَدَيْنَا أَعْمَالًا كَثِيرَةً  
وَأَمَانًا وَقْتُ قَصِيرٍ . »

أَجَابَ أَحَدُهُمْ ، وَكَانَ يَغُفُّوبُ يَعْرِفُهُ وَيَطْلُقُهُ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا  
بِهِ خَائِنٌ يَنْضَمُّ إِلَى أَغْدَائِهِ ، أَجَابَ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، لَقَدْ وُلِدْتُ هُنَا  
وَعِشْتُ هُنَا طِيلَةَ حَيَاتِي . »

سَأَلَهُ الْقَائِدُ : « هَلْ تَعْرِفُ مَكَانًا يَصْلُحُ مَخْبَأً ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، هُنَاكَ مَكَانٌ مُخْفِضٌ بَيْنَ ثَلَاثِينَ  
يَصْلُحُ مَخْبَأً لِفِرْقَةِ جُنُودٍ بِأَكْمَلِيهَا مَعَ غَنَائِمِهَا وَجِيَادِهَا ، وَهُوَ يَقَعُ بِالْقُرْبِ  
مِنْ آرْتُوود . »

قَالَ الْقَائِدُ : « إِذَا هَيَّا بِنَا إِلَيْهِ . وَلَكِنْ أَلَيْسَتْ آرْتُوود هَلِيهِ دَارُ يِيفْرَلِي  
أَخَذَ أُعْوَانِ الْمَلِكِ ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي . »

قَالَ الْقَائِدُ : « لِنَذْهَبْ أَوَّلًا إِلَى الْمَخْبِئَةِ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَلِكَ فَلْنُكْبِلْ  
مَسِيرَنَا إِلَى آرْتُوود لِيَلَّا فَقَدْ يَكُونُ الْمَلِكُ مُخْبِئًا فِي إِخْدَى الْغُرَفِ السَّرِّيَّةِ  
الَّتِي يَتَحَنَّنُ وَجُودُهَا فِي أَمْنَالِ هَذِهِ الْأَمَاكِينِ الْقَدِيمَةِ . وَإِذَا لَمْ يَظْهَرْ لَنَا ،  
فَلْنُخْرِقِ الْقَصْرَ بِمَا فِيهِ فَالْتَأُرْ كَفِيلَةً بِأَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ مَخْبِئِهِ . »

عِنْدَمَا سَمِعَ يَغُفُّوبُ هَذَا الْكَلَامَ شَعَرَ بِالْخَطَرِ الَّذِي يُهْدُدُ مَنْ فِي  
الْقَصْرِ ، سِوَاهُ أَكَانَ الْمَلِكُ هُنَاكَ أَمْ لَمْ يَكُنْ ، فَاسْتَرْعَ عَائِلًا إِلَى آرْتُوود .



## الفصل الثاني خرق قصير آرتوود

كانت آلايس جوديث فيلرز ، حالة الأولاد تُقيم معهم في القصر بعد وفاة والديهم . ولم يبقَ معهم سوى قليل من الخدم من بينهم يعقوب . أسرع يعقوب إلى آرتوود وأخبر آلايس فيلرز بما سمع ، ونصحتها

أن تغادر القصر هي والأولاد ويقيموا معه في منزله وسط الغابة إلى أن يزول عنهم الخطر .

رفضت آلايس فيلرز قائلة : " لا يا يعقوب ، أنا لا أعاب أحدا من أعداء الملك ، ولن أذعنهم ، صاغرة ، يطردوني من بيتي . " أجاب يعقوب : " سيدي ! لقد وعدت السيد بيترلي قبل وفاته أن أقوم برعاية الأولاد وجراستهم ، ولن أتركهم هنا وهم معرضون لهذا الخطر الداهي . "





قالت : " إن الجنود لن يجرؤوا على معاملة سيدو بلبلة يغلظة أو  
خشونة ، أنا الأطفال فيمكنك أن تأخذهم حتى يزول الخطر . "

ذهب يعقوب إلى الأطفال فوجدهم يلعبون في الحديقة ، وطلب منهم  
الذهاب معه إلى منزله ، فسأله أكبرهم : " لماذا تغادروا منزلا ؟ "

أجاب يعقوب : " لأن الجنود — أعداءكم — سوف يخرقون القصر  
هذا المساء . "

قال إدوارد : " يخرقون دارنا ؟ ومن ذا الذي يجرؤ على مثل هذا العمل ؟  
أنا مستعد للمقاومة والدفاع عن حقي يا يعقوب . "

قال يعقوب : " وما عساك أن تفعل يا بني ضد عشرين فارسا  
مسلحا ؟ ولا تنس أخيك ، أتود أن تراهما يقتلان رميا بالرصاص  
أو يخرقان ؟ "

سأل إدوارد : " هل تذهب معنا خالي ؟ "

أجاب يعقوب : " كلا ، إنها تود أن تبقى وتواجه الجند . "

قال إدوارد : " إذا سألني معها لأدفع عنها وعن داري ولن أتركها  
وتخذها . "

قال يعقوب : " افعل ما تريد ولكني لن أترك شقيقتي هنا ،

وسأخذها معي هما وهنري ، فهلا أتيت معنا لمساعدتنا ، ويمكنك أن  
تعود بعد وقت قصير ، فداري قريبة من هنا ؟ "

أخيرا أقتنع إدوارد ، وساعد هنري وأخيه في خزم أمتعتهم ،  
ووضعوها فوق ظهر جواد . وتولى إدوارد رعاية أخيه بينما تولى هنري  
قيادة الجواد . وأخبر يعقوب إدوارد بنيل فراركم من سيخيه ، وكيف  
كانت الغابة تبع بالجنود الذين يبحثون عنه . وأعطاه مفتاح منزله وحذره  
ألا يترك أخيه وتخذها حتى يعود هو إليهم . وأخبره بوجود بندقيته مخبأة  
في الدار يمكنه استعمالها إذا لزم الأمر .

تركهم يعقوب وعاد إلى آرثود ، فوجد الأيسة فيلرز وتخذها وقد  
تركها كل الخدم ، وحاول من جديد أن يقنعها بترك القصر ، فأبى  
فتركها وأنصرف . وفي الطريق عرج على ثزل صغير يتعد حوالى كيلو  
مترين عن آرثود ، ووجد ملينا بالجنود ، بينما ربطت جيادهم إلى  
الأشجار خارج التزل في انتظارهم .

دخل يعقوب يستطلع الأشجار ، وتعرف على يثة الجنود نحو  
آرثود .

وعرفه أحدهم ، فسأله عن آرثود ومن فيها ، وتحطرت ببال يعقوب لحظة  
أراد أن يقف بها الأيسة فيلرز فقال : " أنا أعرف عن تبحثون وعندما



فَدَهَبَ إِلَى آرْتُوود سَتْرَى سَيِّدَةً عَجُوزًا ، ضَعَهَا عَلَى ظَهْرِ فَرَسِكَ وَابْتَعِدَ بِهَا بِأَسْرَعٍ مَا يُمْكِنُكَ ، وَلَا يُمَكِّنِي أَنْ أَفْصِيحَ لَكَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، وَأَعْلَنُكَ فَيَهَيْتُ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ . ”

سَرَّ الرَّجُلُ وَشَكَرَ يَغْقُوبَ وَقَدْ فَهَمَ أَنَّ السَّيِّدَةَ الْعَجُوزَ الَّتِي أَخْبَرَهُ عَنْهَا لَمْ تُكُنْ سِوَى الْمَلِكِ مُتَنَكِّرًا فِي رِيٍّ سَيِّدَةٍ .

رَحَلَ الْجُنُودُ إِلَى آرْتُوود ، وَتَبِعَهُمْ يَغْقُوبُ خَفِيَةً وَتَبَيَّ بِرَأْفَتٍ مَا يَجْرِي أَمَامَهُ مِنْ أَحْدَاثٍ : رَأَى الْتُورَ يَتَقَبَّلُ مِنْ غُرْفَةٍ إِلَى غُرْفَةٍ فِي قَصْرِ آرْتُوود حَيْثُ كَانَ الْجُنُودُ يُغْتَشَّوْنَ . ثُمَّ مَا لَيْتَ أَنْ رَأَى الْتَارَ مُشْتَبِعَةً فِي نَوَافِدِ الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ وَأَمْتَدَّتْ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ إِلَى بَابِ الْمَنِيِّ ، ثُمَّ رَأَى عَلَى ضَوْءِ الْكَلْهَبِ فَارِسًا يَمْتَنِعُ جَوَادَهُ مُسْرِعًا ، وَتَحْلِفُهُ أَمْرًا مُوثِقَةً تُحَاوِلُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ وَثَاقِهَا . وَابْتَسَمَ يَغْقُوبُ وَأَذْرَكَ أَنَّ حِيلَتَهُ قَدْ نَجَحَتْ ، فَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

سَأَلَ إِدْوَارْدَ يَغْقُوبَ عَنْ خَالَتِهِ ، فَضَحِكَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ ، ثُمَّ قَالَ : « سَوْفَ يَكْتَشِفُ الْجُنُودُ أَنَّهُمْ أُخْرِقُوا دَارًا خَالِيَةً ، وَسَادَّهَبَ غَدًا إِلَى لِيْمِنْغْتُونِ لِأَقِفَ عَلَى كُلِّ مَا جَرَى ، وَلَأَعْرِفَ أَيْضًا مَصِيرَ آلَانْسِ قِيلِرز ، فَاقْبَلْ هُنَا حَتَّى أَعُودَ . »

لَمْ يَتِمَّ إِدْوَارْدَ بَلَدِكَ الْكَلِيلَةَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَبِاتَ يَحْلُمُ بِالْثَّارِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبَاهُ وَأَخْرِقُوا دَارَهُ .

## الفصل الثالث الأولاد في الغابة

فِي الصَّبَاحِ الْثَّالِي غَادَرَ يَغْقُوبُ دَارَهُ مُتَّجِهًا إِلَى آرْتُوود ، فَوَجَدَ الْقَصْرَ قَدْ اكْتَهَمَتْهُ الْثِيَرَانُ تَمَامًا . وَوَقَفَ حَوْلَ الْقَصْرِ بَعْضُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَنْظُرُونَ إِلَى خَطَابِيهِ ، وَقَدْ عَرَفَ يَغْقُوبَ مِنْ بَيْنِهِمْ بَنِيَامِينَ ، وَهُوَ أَخَذَ الْخَدَمَ وَكَانَ قَدْ غَادَرَ الْمَنْزِلَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ . دَهَبَ إِلَيْهِ يَغْقُوبُ وَقَالَ : « إِنَّهُ مُنْظَرٌ مُوَلِّمٌ يَا بَنِيَامِينَ . هَلْ تَعْلَمُ مَاذَا حَدَثَ فِي لِيْمِنْغْتُونِ ؟ »

أَجَابَ بَنِيَامِينَ : « إِنَّ الْجُنُودَ يَنْتَشِرُونَ فِي الْغَابَةِ ، وَيَسْلُكُونَ فِيهَا بِمِلْفَلَةٍ . »

سَأَلَهُ يَغْقُوبُ : « أَيْنَ آلَانْسِ قِيلِرز ؟ »

أَجَابَ بَنِيَامِينَ : « إِنَّهَا قِصَّةٌ مُؤَسِّفَةٌ : لَقَدْ ظَنَّ أَخَذَ الْجُنُودُ أَنَّهَا الْمَلِكُ تَشَارِلِرَ مُتَنَكِّرًا فِي ثِيَابِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ فَاحْتَطَفَهَا عَلَى جَوَادِهِ . وَلَكِنَّهَا فَأَوَمَّتْهُ بِشَيْئَةٍ ، حَتَّى سَقَطَ الْإِنْسَانُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الْجَوَادِ وَخَرَّ صَرِيحِينَ . »

سَأَلَهُ يَغْقُوبُ : « وَمَاذَا عَنِ الْمَلِكِ ؟ »



أجابهُ الرَّجُلُ : « يَتَقَدُّونَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ فِي الْغَايَةِ ، وَلَا تَزَالُ قُلُوبُ  
الْقُرْسَانِ تَجُوبُ أُنْجَاءَ الْغَايَةِ بِحَسَبِ غَنَّةٍ . »

أَسْرَعَ يَقُوبُ إِلَى دَارِهِ فَوَجَدَ الْأَوْلَادَ فِي الْبَيْتِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ  
وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَلَّا يُغَادِرُوا الْمَنْزِلَ حَتَّى لَا يَرَاهُمُ الْجُنُودُ . وَتَطَوَّعَتْ أَلَيْسَ  
لِطَهْرِ الطَّعَامِ وَإِعْدَادِ الْمَلَبَسِ وَالْغِدَاءِ ، عَلَى جِوْنِ قَامِ الْآخَرُونَ بِتَنْظِيفِ  
الْبَيْتِ ، وَوَقَفَ إِدْوَارْدُ حَارِسًا بِالْبَابِ .

بَعْدَ بَرْهَةٍ دَخَلَ إِدْوَارْدُ بِقُدُومِ بَعْضِ الْقُرْسَانِ ، فَجَمَعَ يَقُوبُ  
الْأَوْلَادَ وَقَالَ : « خُذْ يَا هِنْفِرِي أَشْيَاكَ وَنَامُوا فِي الْفِرَاشِ ، وَنَظَاهَرُوا  
بِأَكْثَرِ مَرْضَى ، وَبِأَنَّ مَرْضَكُمُ شَدِيدُ الْوَطْأَةِ . أَمَّا أَنْتَ يَا إِدْوَارْدَ فَاخْلَعْ  
مِغْطَقَكَ وَارْتِدْ هَذَا الْمِغْطَفَ الْبَلْبِيَّ بَدَلًا مِنْهُ ، وَأَبْقِ بِجَانِبِ الْمَرْضَى  
لِقَرَارِهِمْ . » فَعَلَّ الْأَطْفَالُ مَا أَمَرُوا بِهِ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْجُنُودُ سَأَلَ قَائِدَهُمْ  
يَقُوبُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

أَجَابَ يَقُوبُ : « أَنَا أَخَذْتُ حُرَّاسَ الْغَايَةِ يَا سَيِّدِي ، وَلَكِنِّي حَالِيًا  
مُنْصَرِّفٌ عَنْ عَمَلِي لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُصَائِبٍ . »

سَأَلَ الْقَائِدُ : « وَمَا مُصَائِبُكَ ؟ »

أَجَابَ يَقُوبُ : « أَوْلَادِي يَا سَيِّدِي قَدْ دَاهَمَهُمُ الْمَرَضُ كُلُّهُمْ ،  
وَأَخْشَى أَنْ يُوَدِّي لِزَعَائِهِمْ إِلَى مَا لَا تُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ . »

بَعْدَ أَنْ طَافَ الْجُنُودُ يَهْدُوهُ فِي أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ عَادُوا لِيَقُولُوا إِنَّهُمْ لَمْ  
يَجِدُوا الْمَلِكَ ، ثُمَّ جَلَسُوا وَتَنَاوَلُوا كُلُّ مَا كَانَ عَلَى الْمَائِدَةِ مِنْ طَعَامٍ  
وَأَنْصَرَفُوا .

نَادَى يَقُوبُ الْأَطْفَالَ قَائِلًا : « لَقَدْ ذَهَبُوا . »

فَقَالَ هِنْفِرِي : « وَذَهَبَ مِنْهُمْ غَدَاؤُنَا . »

وَسَرَّعَانَ مَا تَعَاوَنَ الْجَمِيعُ وَأَعْدَوْا وَجِيَّةً ثَانِيَةً أَكَلُوهَا دُونَ أَنْ يُعْكَرَ  
صِفْوَهُمْ أَحَدٌ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِي ذَهَبَ يَقُوبُ إِلَى التَّنَزُّلِ يَسْتَطْلِعُ الْأَخْبَارَ ، وَهَنَّاكَ عَلِمَ  
أَنَّ الْمَلِكَ تَشَارَكَ قَبْضَ عَلَيْهِ ثَانِيَةً ، وَأُودِعَ السُّجُنَ فِي جَزِيرَةٍ وَابِتِ الْوَاقِعَةِ  
جَنُوبَ إِنْجِلِيرَا . وَقَدْ رَحَلَ الْجُنُودُ الَّذِينَ كَانُوا مُكَلَّفِينَ بِالْبَحْثِ عَنْهُ إِلَى  
لَنْدُنِ .

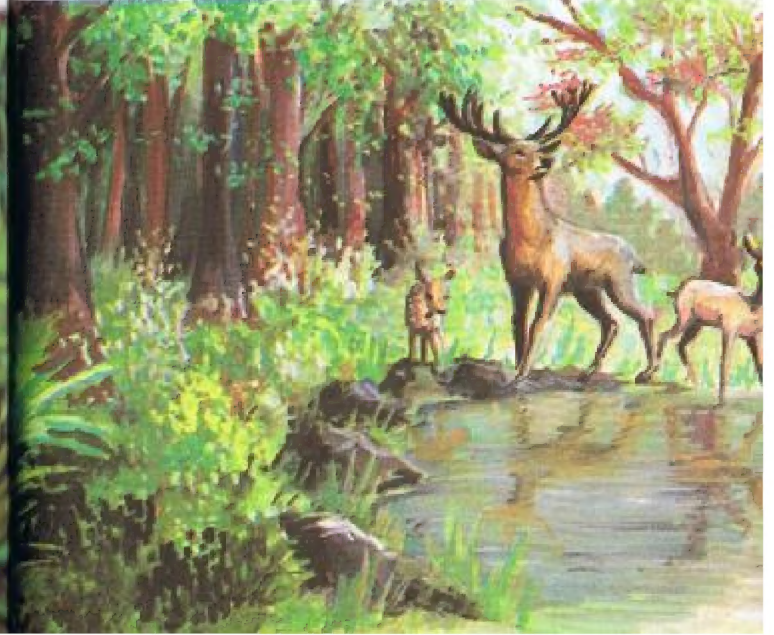
إِشْتَرَى يَقُوبُ بَعْضَ الْمَلَابِسِ وَعَادَ إِلَى الْأَطْفَالِ وَقَالَ لَهُمْ : « يَجِبُ  
أَنْ تَرْتَدُّوا هَذِهِ الْمَلَابِسَ حَتَّى تَظْهَرُوا بِمَظْهَرِ أَوْلَادِ الْغَايَةِ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا  
سَأَلَكُمُ أَحَدٌ عَنْكُمْ أَنْتُمْ فَقُولُوا إِنَّكُمْ أَخْفَادِي ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا أَسْمَ  
يُفْرِي . »



## الفصل الرابع إدوارد يتدرب على الصيد

بات يغفوب ليلته يفكر ويدبر ، وفي الصباح دعا الأولاد إليه وقال لهم : « أولادي الأعزاء ، لقد أصبح بقاؤكم هنا أمرا لا بد منه ، ويجب أن تعيشوا نعي كأحفادي وسيصبح لقبكم أربناج . ويجب أن تقوموا

بعمل كل ما نحتاجون إليه بأنفسكم ، فلا نخدم هنا أو أعوان . وإذا تعاوننا قلنا في العمل فسنجده هينا يسيرا . سأصطحب إدوارد أكثركم لأعلمه الصيد ، أما هنري فسيقوم بإصلاح الحديقة والعناية بالحصان ، وسيساعد في جلب الماء من البئر كل صباح ، وجمع الخشب وإعداد النار . أما أنت يا عزيزتي أليس فستقمن بدور الطاهية فتجهزين لنا الطعام ولعدين اللابس ، بينما أنت يا صغيرتي إديث فمستولة عن إطعام الدواجن ورعايتها وجمع البيض كل صباح . »





وَبَعْدَ الْإِفْطَارِ انْتَصَرَفَ كُلُّ إِلَى عَمَلِهِ . وَأَخَذَ يَغُفُّوبُ إِدْوَارْدَ مَعَهُ إِلَى  
الْغَايَةِ يَسْتَحْتَانِ عَنْ غَزَالٍ . كَانَ إِدْوَارْدُ يَقْعُزُ فَرَحًا فَقَالَ لَهُ يَغُفُّوبُ : « نَحِبُّ  
أَنْ نَحْذَرُ كَثْرَةَ الْحَرَكَاتِ وَإِحْدَاثِ الضَّجِجَةِ أَثْنَاءَ الصَّيْدِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ نَحْتَنِي  
حَتَّى لَا تَرَكَ الْغَزَالَ فَهُوَ حَادُّ النَّظَرِ وَحَادُّ السَّمْعِ لِلرَّجَةِ كَبِيرَةٍ ، وَلَا تَتَقَدَّمُ  
نَحْوَهُ مَعَ الْجَوِّ الرِّيحِ . لِأَنَّهُ يَشُمُّ رَائِحَةَ الْإِنْسَانِ وَيَخَافُهُ . »

وَبَعْدَ أَنْ سَارَا فِي الْغَايَةِ خَوَالِي كِيلُومِترَيْنِ ، أَوْمَأَ يَغُفُّوبُ إِلَى إِدْوَارْدَ ،  
فَجَعَا الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَزَخَفَا نَحْوَ أَرْبَعَةِ غَزَالٍ كَانَتْ تَرعى بِالْقُرْبِ  
بَيْنَهُمَا . وَرَفَعَ أَحَدُهُمَا رَأْسَهُ وَتَلَفَّتْ خَوْلَهُ وَغَدَا مُسْرِعًا بِنَيْعَةِ أَلْباقُونَ . وَلَمَّا  
أَتَعَدَّ خَوَالِي كِيلُومِترٍ هَمَسَ يَغُفُّوبُ لِإِدْوَارْدَ قَائِلًا : « أَرَأَيْتَ كَمْ نَحِبُّ  
أَنْ نَكُونَ خَذِرًا ، لَقَدْ وَطِفْتُ قَدَمَكَ عَوْدَ خَطْبٍ يَاسِرٍ وَكَانَ الصَّوْتُ  
الَّذِي تَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ رَغَمَ ضَالِّيهِ كَاتِبًا لِإِفْرَاقِ الْغَزَالِ وَفِرَارِهِ . وَالْآنَ عَلَيْنَا  
أَنْ نَسِيرَ فِي شِبْهِ دَائِرَةٍ حَتَّى نَلْحَقَ بِهَا فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ . »

بَعْدَ أَنْ سَارَا خَوَالِي بَعْدَ سَاعَةٍ وَجَدَا الْغَزَالَيْنِ ، وَلَمَّا أَصْبَحَتْ عَلَى  
بُعْدِ ثَلَاثِينَ مِترٍ رَفَعَ يَغُفُّوبُ بِنْدَقِيَّتَهُ لِطُلُقِهَا ، فَأَحَسَّ بِهِ غَزَالٌ وَأَدَارَ رَأْسَهُ  
نَحْوَهُ مَرَّهًا سَمِعَهُ ، فَاطْلَقَ عَلَيْهِ يَغُفُّوبُ رِمَاصَةً أَرْدَلَهُ صَرِيحًا وَفَرَّتْ بَقِيَّةُ  
الْغَزَالَيْنِ .

هَمَّ إِدْوَارْدُ يَجْرِي نَحْوَ الْغَزَالِ الصَّرِيحِ ، فَأَوْقَعَهُ يَغُفُّوبُ قَائِلًا :

« مَهْلًا ، مَهْلًا ! رُبَّمَا يَكُونُ هُنَاكَ صَيْدٌ آخَرُ رَاقِدًا بَيْنَ بَلَكِ الْأَعْشَابِ  
الطَّوِيلَةِ فَيُفْزِعُهُ صَوْتُكَ فَيَهْزُبُ بِنِكَ . »

وَعَدَ إِدْوَارْدُ أَنْ يَتَمَهَّلَ وَيَتَحَاطَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

وَعَادَ الْإِنْسَانِ وَأَحْضَرَا الْجِصَّانَ وَوَضَعَا قُوَّةَ الْغَزَالِ ، وَرَجَعَا إِلَى الْمَنْزِلِ  
خَبَثٌ أَعْدَتْ بِنْتُ الْبَيْسِ وَجَبَةً طَعَامٍ شَبِيهَةً أَقْبَلَ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ وَالسِّبْطُ تَنَطَّقُ  
بِالشُّكْرِ لِلَّهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الطَّاهِيَةِ الْمَاهِرَةِ .

فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِيِّ ذَهَبَ يَغُفُّوبُ وَخَذَهُ إِلَى لِيْمَنْغُونِ وَأَشْتَرَى بِنْدَقِيَّةً  
لِإِدْوَارْدَ ، كَمَا أَشْتَرَى لِهُمْفَرِي كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ أَدْوَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَبَعْدَ  
وَلَسَ قَصِيرٍ أَتَفَنَ كُلُّ مِنَ الْأَخَوَيْنِ عَمَلَهُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْسَ كَذَلِكَ مَاهِرَةً  
فِي الْجَبَاكَةِ وَالطَّهْيِ ، تَعَاوَنَهَا أَخُوتُهَا الصَّغِيرَةُ إِيْدِثَ . وَتَوَالَتْ الْأَيَّامُ وَحُلَّ  
الشَّتَاءُ .

كَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا ، فَكَانَتِ الْبَشَانُ تَقْضِيَانِ مُعْظَمَ وَفِيهِمَا دَاخِلُ الْبَارِ ،  
عَلَى حِينٍ كَانَ الْأَخَوَانِ يُخَضِرَانِ الْخُطْبَ مِنَ الْغَايَةِ وَيُخْرِايْنِ بِالْجِمَالِ فَوْقَ  
الْثُلُوجِ الْمَتْرَاكِمَةِ عَلَى الْأَرْضِ .

فِي الْمَسَاءِ كَانَ يَغُفُّوبُ يُعَلِّمُ هَمْفَرِي وَالْأَيْسَ الْقِرَاءَةَ . ثَوَالِثُ أَيَّامِ الشَّتَاءِ  
وَالْجَمِيعُ يَغْمَلُونَ فِي مَرَجٍ وَسَعَادَةٍ ، إِلَّا إِدْوَارْدَ ، فَقَدْ كَانَ يَتَذَكَّرُ الْمَاضِي



دائمًا ، وَتَنْطَلِعُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يُحَارِبُ فِيهِ أَعْدَاءُ الْمَلِكِ وَيَأْخُذُ بِقَارِ أَبِيهِ ،  
وَيَقْتَصُّ مِنَ الَّذِينَ أُخْرِقُوا دَارَهُ ، وَيَسْتَعِيدُ أَمْلَاكَهُ .

## الفصل الخامس دورة الأيام

مُنَى فَصْلَ الشَّاءِ ، وَانْحَسَرَتِ الثَّلُوجُ عَنْ الْأَرْضِ وَتَدَاثِ الْأُورَاقِ  
الْخَضِرَاءُ تَكْسُو الْأَشْجَارَ . وَغَطَّى الْغَشَبُ الْمَرَاعِيَ وَأَصْبَحَ مَهَيِّئًا لَأَنْ  
يَحْشَ وَيُخَفَّفَ يُقَدِّمُ طَعَامًا لِلْيَمْرِ وَالْجِصَانِ فِي الشَّاءِ .

فِي الصَّيْفِ أَزْدَهَرَتِ الْحَدِيقَةُ ، وَأَثَرُ أَشْجَارِهَا يُبَارِهَا . وَمُنَى عَامٍ  
بِأَكْثَلِهِ غُلٌّ وَجُودُ الْأَوْلَادِ فِي الْعَايَةِ الْفُجَاءِ جَلَالُهُ الْجَهْدُ وَالْعَمَلُ وَيَسْمُوا  
بِالصَّحَةِ وَالْخَيَوَةِ .

خَلَّ الشَّاءُ ثَابِتًا ، وَأَصْبَحَ يَغْقُوبُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الصَّيْدِ ، فَمَقَامَ مَنْفَرِي  
إِلَى الصَّيْدِ مَعَ إِذْوَاردَ ، وَكَانَ يَغْقُوبُ لَا يَزَالُ قَادِرًا عَلَى قِيَادَةِ الْمَرْكَبَةِ  
وَالْجِصَانِ عِنْدَمَا يَنْخُبُ إِلَى لِيَبْتَغُوا لِيَبْعَ الْفَالِظَ مِنْ لَحْمِ الْفَقْصِ  
وَيَشْتَرِيَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ فِي يَوْمٍ شَعَرَ بِالضَّعْفِ وَغَدِمَ الْقُدْرَةَ  
عَلَى التَّهَوُّضِ مِنَ الْفِرَاشِ ، فَنَادَى إِذْوَاردَ وَكَلَّفَهُ بِالذَّهَابِ نَدْلًا يَنْتُهُ إِلَى  
حَارِسِ الْعَايَةِ ، لِيُحْفِظَ مِنْ عِنْدِهِ جُزْءًا كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهِمَا . وَكَرَّرَ عَلَى  
إِذْوَاردَ تَعْدِيرَهُ السَّابِقِ أَنْ لَا يَذْكُرَ أَسْمَهُ الْحَقِيقِي .

صَحِبَ هَمَزِي أُعَاهَ مَسَافَةً مِنَ الطَّرِيقِ . وَتَحَدَّثَ الْأَخْوَانُ قِيَمَا آلَ  
إِلَيْهِ أَمْرَهُمَا ، وَانْفَصَحَ إِذْوَاردَ عَمَّا يَدُورُ فِي تَفْسِيهِ مِنْ خَوَاطِرَ وَأَمَالٍ .  
وَخَذَرَهُ أَمْرُهُ وَطَلَبَ بِنْتَهُ أَنْ يَتَّحِلِيَ بِالصَّبْرِ ، وَالْأُفْكُرَ فِي عَوَضِ  
مُخَاطَرَاتِهِ قَدْ تَبِعَهُ عَنْ أُنْحَتِهِ فَتَصَبَّحَانِ بِلا عَائِلٍ ، مُخْصِصًا أَنْ يَغْفُوبَ  
قَدْ أَصْبَحَ كَهْلًا عَاجِزًا عَنْ رِعَايَتِهِمَا ، وَلَنْ يَتَّقَى تَيْنَ الْأَخْيَاءِ طَوِيلًا .

## الفصل السادس أغرب في الغاية

وَصَلَ إِذْوَاردَ إِلَى مَنْزِلِ حَارِسِ الْغَايَةِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَابَلَ فِي حَدِيثَةِ الدَّارِ  
فَتَاةً تَجَمَّعَ أَزْهَارًا فَسَأَلَهَا : « مِنْ فَضْلِكَ ، هَلِ السَّيِّدُ أَوْزَوَالِدَ مَوْجُودٌ ؟ »  
أَجَابَتْ : « كَلَّا ، إِنَّهُ فِي الْغَايَةِ ، وَلَكِنْ أُنْتَظَرُ قَلِيلًا حَتَّى أُخْبِرَ وَالِدِي  
بِوُجُودِكَ . » وَعَادَتْ تَعُدُّ بِضَمِّ دَقَائِقِ تَقْوَلُ إِنَّ وَالِدَهَا يُرِيدُ مُقَابَلَتَهُ .  
فَدَخَلَ إِذْوَاردَ قَرَأَى رَجُلًا يَجْلِسُ أَمَامَ مِئْزَادٍ مُعْطَاةٍ بِالْأُورَاقِ ، وَكَانَ  
الرَّجُلُ يَرْتَدِّي رَمِي أَغْضَاءِ الْجُزْبِ الْمُنَاوِئِ لِلْمَلِكِ ، وَيَبْدُو خَطَابَ يَفْرَأُهُ .  
تَعُدُّ أَنْ قَرَعَ مِنْ قِرَاءَةِ الْخِطَابِ نَظَرَ إِلَى إِذْوَاردَ وَسَأَلَهُ : « مَا طَلَبُكَ  
يَا فُتَى ؟ »

أَجَابَ إِذْوَاردَ : « أُرْسَلَنِي جَدِّي يَغْفُوبَ أُرْمِيتَاجَ لِأَتَخَذَ جِرُونِي وَعَدَهُ  
بِهِمَا السَّيِّدُ أَوْزَوَالِدَ . »

سَأَلَ الرَّجُلُ وَهُوَ يُدْفِقُ النَّظَرَ فِي إِذْوَاردَ : « أُرْمِيتَاجُ ؟ نَعَمْ أَرَى أَسْمَهُ



مُذَرِّجًا حَيْثُ الْمُقِيمِينَ فِي الْعَايَةِ . وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ تَخْضَرْ بِنَفْسِهِ لِأَخِيذِ  
الْجُرُومِينَ ؟ لِمَاذَا لَمْ تَخْضَرْ لِمُقَابِلَتِي ؟

سَأَلَهُ إِفْوَارْدُ : « لَأَنِّي سَبَبُ تُرِيدُ مُقَابَلَتَهُ يَا سَيِّدِي ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ : « لَقَدْ تَعَنَّا بِي هُنَا كَحَيٍّ اسْتَطْلَعُ مَا تَجْرِي فِي هَذِهِ  
الْبِقَاعِ ، وَقَدْ أَمَرْتُ كُلَّ مَنْ يَسْكُنُ الْعَايَةَ أَنْ يَخْضَرَ إِلَيَّ حَتَّى أَقَرَّرَ مَا  
إِذَا كَانَ لَهُ الْحَقُّ أَنْ يَبْقَى أَوْ يَرْحَلَ . »

قَالَ إِفْوَارْدُ : « خَدِّي طَرِيحَ الْفِرَاشِ وَلَمْ يُبَلِّغْهُ شَيْءٌ عَنْ هَذَا الَّذِي  
تَقُولُهُ ، وَقَدْ عَيَّنَ الْمَلِكُ حَارِسًا فِي الْعَايَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ أَخْرًا عَلَى ذَلِكَ  
مِلَّةَ السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ الْمَاضِيَةِ ، وَهُوَ يُعِيمُ فِي دَارِهِ أَلْيَ وَرَقَهَا عَنْ أَبِيهِ . »  
سَأَلَهُ الرَّجُلُ : « إِذَا كَانَ جَدُّكَ لَمْ يَأْخُذْ أَخْرًا طَوَالَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ كَمَا  
تَقُولُ ، فَكَيْفَ يُمِيشُ ؟ »

أَجَابَ إِفْوَارْدُ : « إِنَّهُ يَمْلِكُ مِسَاحَةً مِنَ الْأَرْضِ يَرْزُقُهَا وَيَأْكُلُ مِنْ  
لَبَنِيهَا ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ الْأَنْفَارِ وَمَرْكَبَةٌ وَجِصَانٌ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « إِنِّي أَعْرِفُ بَعْضَ الشَّيْءِ عَنْ يَتَقُوبَ وَمَنْ كَانَ سَيِّدُهُ .  
وَلَكِنْ قُلْ لِي لِمَاذَا نَحْنُاجُونَ إِلَى جِرْمُونِينَ ؟ لِإِسَاعِدَاكُمْ فِي الْعَمَلِ بِالْحَدِيقَةِ ،  
أَمْ فِي إِطْعَامِ الْمَاشِيَةِ ؟ » ثُمَّ ضَحِكَ .



قال إدوارد : « لا هذا ولا ذاك ، نحن نحتاجهما للبحث عن  
الغزلان . »

قال الرجل : « أنتم إذا تصيدون الغزلان ، ألا تعرف أن هذا يخالف  
القانون ؟ »

قال إدوارد : « إن جدي مريض وهو طريق الغراش ، وقد مضى عليه  
أكثر من ثلاثة أشهر لم يخرج للصيد ، أما إذا أردتم أن تحاكموه عن  
الفتنة السابقة ، فيجب ألا يحاكم سوى أمام ضابط من ضباط الملك  
تشارلز . »

قال الرجل : « كان جدك في خدمة السيد بيغزلي ، وأرى أنه قد  
عزم عليك حب الملك والولاء له . »

قال إدوارد : « كان السيد بيغزلي غطوقا وكريما ، وأحب جدي  
وأباه من قبله ، وقد قام كلاهما بخدمتي وخدمة ملكي بكل إخلاص  
وأمانة ، فلا عجب إن كنت مستبعدا أن أبذل حياتي في خدمة الملك . »

قال الرجل : « أنا لا أتحمل للسيد بيغزلي غير الإجلال والتقدير ،  
فقد كان رجلا شجاعا ، ولكن كما ترى فانا أعمل حاليا مع الحكومة  
القائمة ، ولا يمكنني أن أترك أعداء لنا يعيشون في الغاية . »

قال إدوارد : « يغوب أرميتاج تمتلك الأرض والدار التي يسكنها ولا  
يمكنك أن تأخذها منه . وهو الآن عاجز عن الصيد لكبر سنه ، وأظنك  
لا تنوي أن تعطيني الجزوين . »

قال الرجل : « تحذ الجزوين ولكن لا تستعملهما في الصيد ، وألا  
وقعت تحت طائلة القانون . والآن اذهب إلى المطبخ وتناول بعض  
الطعام قبل أن تبدأ رحلتك . »

شعر إدوارد بإهدار كرامته عندما أمره الرجل أن يتناول طعامه في  
المطبخ ، ولكنه تذكر أنه خفي يغوب ، فشكر الرجل وأبتسم للفتاة  
التي وقفت بجانب أبيها أثناء حديثهما .

ذهبت الفتاة مع إدوارد إلى المطبخ ، واعتذرت له عندما لم يجدا  
به أحمدا ، وقامت هي بتقديم بعض الخبز واللحم البارد له ، وأخبرته  
أن اسمها ينشس هدرستون . وشكرها إدوارد ثم سألها هل تعرف أين  
يخضع الملك ، فقالت : « لقد سمعت أنه يخضع في هيرست في جزيرة  
وايت ، ولكنني أوصحك ألا تحاول رؤيته ، فقد يكون في ذلك ضرر لك  
وله . »



## الفصل السابع

### حريق !

بعد أن أنهى إدوارد من تناول الطعام قابل أوزوالد ، وقدم له نفسه غل أنه خفيد يعقوب ، فقال أوزوالد : " كم أكره أن أعلم أن يعقوب خفيدا . "

قال إدوارد : " كنت أقيم في قصر آرثوود ، ولم يفض على إقامتي مع جدي ميوي عام واجد . "

سأله أوزوالد : " إذا أنت من أتباع الملك ؟ "

فأجاب إدوارد : " نعم . "

قال أوزوالد : " وأنا كذلك ، ولكن هنا بنا من هنا ، ولقد ذهب لشخصير الجروين . " وفي الطريق قال : " لقد أخضر هذا المشرف العام خراسه الخصوصيين ، ولكنني أخذ من سيقون هنا ، وسجد أنه قد أصبح متعلما عليك أن تباع لحم الصيد ، هذا إذا كانت لديك شجاعة كافية لأن تصطاد . وسأعطيك أسماء بعض الأشخاص المحددين الذين

يمكن أن تباعهم اللحم وأنت مطمئن . خذ الجروين وأذهب وستوف أخضر لزيارة جذك بعد غد . "

معنى إدوارد في طريقه يفكر ، وكان متعطيا ظهر جرويه والكليان يتبعانه : " لقد أصبح صيد البرلان مخطورا ، سواء أكان للبيع أم للأكل ، ولكن محصول الحديقة والآرض ، بفضل ما يتدله هنفري من مذهب ، كان كافيا لطعامهم بل يزيد . وقد سخر هنفري وأصبح قادرا على رعاية أخيه ، فماذا يمنعني من السفر والوقوف بجانب الملك ؟ "

عندما وصل العتزل كان الليل قد حل ، ووجد يعقوب طريق الفراش ، فلم يخلد فيه فيما جرى حتى صبيحة اليوم التالي . وعندما أخبره بما دار من حديث بينه وبين المشرف العام قال يعقوب : " لقد كنت شجاعا لجاهر بشعورك نحو الملك ، ولكنني أرجو أن تتوخ الحذر في المستقبل وتكون أكثر حكمة وعقلا . فأنا مريض وأيامي يتكلم أصبحت معدودة ، وسأترك لك رعاية أخيك . إن أوزوالد رجل شهم صادق ويمكنك أن تأمنه ، وعندما يخضر هنا دعني أقابله . "

خضر أوزوالد في اليوم التالي ، وذهب أن يجد يعقوب أربعة أخفاد ، ولكن يعقوب أطلعه على حقيقة أمرهم وأخذ منه وعدا بأن يحافظ على السر ولا يوح به لأحد .

وَعِنْدَمَا انْصَرَفَ أُورُؤَالِدُ اصْطَحَبَ مَعَهُ إِذْوَاردُ وَاصْطَلَدَا غُرَابَيْنِ ،  
أَحَدَهُمَا بِدَارِ الْمُشْرِفِ الْعَامِّ وَالْآخَرَ أُخَذَهُ إِذْوَاردُ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ ،  
وَالظَّلَامُ فِي الْعَالِيَةِ حَالِكًا فَطَلَبَ أُورُؤَالِدُ مِنْ إِذْوَاردُ أَنْ يَقْضِيَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُ ،  
وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَا الْغَشَاءَ مَعًا صَنَعَ إِذْوَاردُ لِلْمَيْسِ فِي حُجْرَةٍ تَعْلُو حُظْمَةَ  
الْخَيْلِ ، وَكَانَ الْوُصُولُ إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ سُلَّمٍ خَشَبِيٍّ مُتَّقِلٍ .

كَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا بِمِثْلِ مَتَعِ إِذْوَاردُ مِنَ التَّوَمِ ، فَتَزَلَّ إِلَى هِنَاءِ الدَّارِ لَعَلَّهُ  
يَجِدُ فِيهِ بَعْضَ الدَّفءِ . وَهَنَالِكَ رَأَى ثَوْرًا يَتَّبِعُ مِنْ نَافِذَةٍ فَظَنَّ أَنَّهَا حُجْرَةٌ  
أَحَدِ الْخُدَمِ ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ صُرَاخًا عَالِيًا وَشَاهَدَ نَارًا تَشْتَعِلُ فِي الْحُجْرَةِ  
كُلِّهَا ، وَرَأَى أَمْرَأَةً تُحَاوِلُ فَتْحَ النَّافِذَةِ ، وَلَمْ تُفْلِحْ . وَأَذْرَكَ أَنْ حَرِيقًا شَبَّ  
فِي الْغُرْفَةِ .

أَسْرَعَ إِذْوَاردُ إِلَى السُّلَّمِ الْخَشَبِيِّ الْمُتَّقِلِ وَأَسْنَدَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، وَصَعِدَ  
إِلَى الْحُجْرَةِ الَّتِي تَحْتَرِقُ ، وَكَسَرَ زُجَاجَ النَّافِذَةِ وَفَقَرَ إِلَى الدَّخِيلِ فَوَجَدَ  
الْفِرَاشَ مُشْتَعِلًا وَفَتَاةَ مُلْقَاةٍ عَلَى الْأَرْضِ وَأَذْرَكَ أَنَّهَا ابْنَةُ الْمُشْرِفِ الْعَامِّ  
الَّتِي سَبَقَ أَنْ قَاتَلَهُ . وَكَانَتْ فَاقِدَةً الْوَعْيِ ، فَحَمَلَهَا بِالرَّغْمِ بِمَا أَصَابَ  
وُجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ مِنْ حُرُوقِ ، وَتَزَلَّ بِهَا أَسْلَمَ وَوَضَعَهَا بَعِيدًا عَنِ الْحَرِيقِ  
فِي الْغُرْفَةِ الَّتِي حُصِّصَتْ لِنِسِيهِ . وَرَاحَ يَصْرُخُ طَالِبًا النُّجْدَةَ ، ثُمَّ عَادَ  
وَسَلَّقَ أَسْلَمَ الْخَشَبِيَّ عِنْدَ نَافِذَةِ غُرْفَةِ الْفَتَاةِ مُحَاوِلًا إِخْمَادَ الْحَرِيقِ .

صَرَخَ الْمُشْرِفُ الْعَامُّ : " ابْنِي ! ابْنِي ! مَاتَ ابْنِي ! احْتَرَقَ  
ابْنِي ! "

وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرَ صَوْتِ وَاحِدٍ أَرْتَفَعَ بَيْنَ الْجُمُوعِ . يَقُولُ : " لَقَدْ  
احْتَرَقَ قَبْلَهَا أَرْبَعَةُ أَطْفَالٍ فِي قَصْرِ آرْتُوود دُونَ رَحْمَةِ أَوْشَقَةِ . "

وَحَاوَلَ السَّيِّدُ هِنْرِسْتُون — الْمُشْرِفُ الْعَامُّ — أَنْ يَصْنَعَ أَسْلَمَ وَيُعَاوِنَ  
إِذْوَاردَ وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا أَبْقَى أَنْ يَخْلَصَ ابْنَتَهُ أَصْبَحَ مُسْتَحِيلًا سَمِعَ لِلْجُمُوعِ  
أَنْ تَبْعِدَهُ عَنْ مَكَانِ الْحَرِيقِ . وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ إِذْوَاردُ بِمُعَاوَنَةِ الْآخَرِينَ مِنْ  
إِخْمَادِ الْحَرِيقِ .

أَخَذَ أُورُؤَالِدُ إِذْوَاردَ لِيَضْمَنَ حُرُوقَهُ فَوَجَدَ يَبْشَنَسَ مَا زَالَتْ مُلْقَاةً عَلَى  
أَرْضِ الْحُجْرَةِ مَغْمُضَةً الْعَيْنَيْنِ ، فَحَمَلَهَا إِلَى مَنَزِلِ أُورُؤَالِدِ وَوَضَعَهَا فَوْقَ  
الْفِرَاشِ .

وَعِنْدَمَا أَفَاقَتْ أَخْضَرَ لَهَا أُورُؤَالِدُ أَبَاهَا ، وَكَمْ كَانَتْ فَرَحَتْهُمَا بِالْقَاءِ  
وَبِالنَّجَاةِ !

رَفَضَ إِذْوَاردُ أَنْ يُقَابِلَ الْمُشْرِفَ الْعَامَّ حَتَّى لَا يُضْطَرَّ أَنْ يَقْبَلَ شُكْرًا  
مِنْ أَحَدٍ أَعْدَاءِ آلِئَلِكِ . وَأَخَذَ عَهْدًا عَلَى أُورُؤَالِدِ أَلَّا يُخَيِّرَ الْمُشْرِفَ الْعَامَّ  
بِمَكَانِهِ ، وَانْصَرَفَ مُسْرِعًا إِلَى دَارِهِ . وَقَابَلَ أَخَاهُ هِنْرِسْتُونِ بِالْقُرْبِ مِنَ الدَّارِ



وَرَوَى لَهُ مَا حَدَّثَ . وَأَخْبَرَهُ هَمْفَرِي بِأَنَّ وَطْأَةَ الْمَرْضَى قَدْ أَشْتَدَّتْ عَلَى  
بَعْقُوبَ ، وَأَنَّهُ طَلَبَ مِرَارًا أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَى إِدْوَارْدَ .

ذَهَبَ إِدْوَارْدَ قَوْرَ وَصُولِهِ لِيَرَى بَعْقُوبَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْقُوبَ : " إِنْ  
مُشِرَفَ عَلَى الْمَوْتِ ، وَسَتَصْبَحُ وَحْدَكَ نَسْتَوْلا عَنْ رِعَايَةِ أُخْتِكَ  
وَأَخِيكَ . لَسْتُ أَلْفِرَاشَ صِنْدُوقِ عَشِيِّي بِهِ بَعْضُ النَّفْسِ لِحَدِّهَا ، وَلَكِنْ  
كُنْ خَرِيفًا فِي تَصَرُّفِكَ ، وَلَا تَحْتَكِ بِأَخِيذٍ مِنَ الْمُسَاوِينَ لِلْمَلِكِ ، فَهُمْ  
يَسْتَطِيعُونَ الْآنَ عَلَى الْغَايَةِ . ابْقِ هُنَا إِذَا امْكُنْكَ ، فَالْحَدِيقَةُ وَالْمَزْرَعَةُ  
تَتَحْتَاجَانِ كُلُّ مَا نَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ اللَّهُ مَعَكُمْ وَيَبَارِكُكُمْ . وَالْآنَ  
أَسْتَدْعِي لِي هَمْفَرِي وَأُخْتِكَ حَتَّى أُوَدِّعَهُمْ . " وَجَاءَ هَمْفَرِي وَالْفَتَاتَانِ ،  
فَوَدَّعَهُمْ وَبَارَكَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمَ الرُّوحَ .



## الفصل الثامن السيف

بعد سبعة أسابيع من وفاة يعقوب قام أورزولد بزيارة الأولاد مرة ثانية ، وحين خزن خزاناً شديداً عندما سمع بوفاة صديقه . وبعد أن أطمأن على تحسن إصابة إدوارد أخبرهم بأن الملك أعيد بناءً على حكم محكمة شكلت من أعيانه وأدائه .

حين إدوارد لموت الملك ، وقطع عهداً على نفسه أن يثار له عندما تحين الفرصة .

كذلك أخبرهم أورزولد أن السيد هدرستون قد رحل إلى لندن وحضر المحاكمة ، وأنه عارض في إصدار الحكم وبذل جهده لإنقاذ الملك دون جدوى . وقد عاد من لندن وطلب مقابلة إدوارد ليقدّم له شكره على إنقاذ حياة أبيه .

ثم يقبل إدوارد الدعوة إلا بعد أن علم أن الابهة نفسها ترغب في المقابلة ، فذهب مع أورزولد لشرائه بعض لوازمه من ليمنغتون ، ودخلا

ثلاثاً صغيراً ينسبك صديق لأورزولد ، وكان الشخص الذي يشتري من يعقوب لحم الغزال .

قال له أورزولد : « لقد أحضرت إدوارد أرميتاج ليحل محلّ جده يعقوب . »

وألقا على أن يرسل صاحب التزل رجاله في الليل إلى الغاية ليحضروا ما يصيده إدوارد .

ذهب أورزولد وإدوارد بعد ذلك إلى متجر إشيع الأسلحة والبارود . ورأى إدوارد هناك سيفاً تذكر أنه قد رآه من قبل فسأل صاحب المتجر : « سيف من هذا ؟ »

أجاب الرجل : « هذا سيف السيد بيترلي ، وقد أحضره أحد رجاله لأنطقه ، وقبل أن يخطر بسيفه ، احترق القصر بمن فيه ولم يبق من ينجو لي أجز عمل . »

قال إدوارد : « لقد تحمّ جدي السيد بيترلي طول حياته ، ونسرتي أن أدفع لك أجزك وأخذ السيف للذكرى ، وأعدك أن أردّه إذا ما ظهر له صاحب . »

ونمت الصفتة ، وأخذ إدوارد السيف الذي كان في نظره لا يُقدّر



يُشَمُّ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ الْعَرَبَةِ .

عَادَ إِفْوَارْدُ إِلَى صَاحِبِ الْتُرُلِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ كَمِّيَةِ اللَّحْمِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا  
كُلُّ أُسْبُوعٍ ، فَارْكَبَا أُوزْوَالدَ يَخْرُجُ الْعَرَبَةُ .

وَتَيْنِمَا أُوزْوَالدَ يَتَنَظَّرُ إِذَا بِرَجُلٍ مُقْبِلٍ عَلَيْهِ يُعْشِرُ إِلَى السَّيْفِ قَائِلًا :  
« هَذَا سَيِّفُ السَّيِّدِ بِيُفْرِي وَفَدَّ أَخَذْتُهُ بِنَفْسِي لِصَانِعِ الْأَسْلِحَةِ كَتَّى  
يُنْطَلِقُ . »

سَأَلَهُ أُوزْوَالدَ : « مَنْ تَكُونُ أَنْتَ ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ : « أَنَا بَنِيَامِينَ هَوَايَ ، أَخَذْتُ خَدَمَ السَّيِّدِ بِيُفْرِي  
— رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكُنْتُ فِي آرْتُوودَ حَتَّى وَقْتُ الْخَرْبِ ، أَنَا أَلَا نَ فَاعْتَمَلُ  
فِي الْتُرُلِ . وَلَكِنْ كَيْفَ حَصَلَتْ عَلَى هَذَا السَّيْفِ ؟ »

أَخْبَرَهُ أُوزْوَالدَ أَنَّ خَفِيدَ بَغُوبِ ابْتَاغَهُ مِنْ صَانِعِ الْأَسْلِحَةِ ،  
فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّ لِبَغُوبِ أَخْفَادًا . وَعِنْدَمَا خَرَجَ  
إِفْوَارْدُ ، أَخْبَرَهُ أُوزْوَالدَ بِمَا دَرَّ بَيْتُهُ وَبَيْنَ بَنِيَامِينَ مِنْ حَدِيثٍ ، وَخَدَرَهُ  
كَتَّى يَتَخَاضَعُ مُقَابَلَةَ بَنِيَامِينَ لِيَلَّا يَعْرِفَهُ وَيَقْضِيهِ سِرُّهُ .

## الفصل التاسع اللقاء

سَأَلَ هَمْفَرِي أَعَاهُ : « مَنْ تَذَهَبُ لِمُقَابَلَةِ الْمَشْرِفِ الْعَامِ ؟ »

أَجَابَ إِفْوَارْدُ : « قَرِيبًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَوْ أَنِّي لَا أَتَوَقَّعُ لِمُقَابَلَةِ أَحَدٍ  
مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ يُقَالُ إِنَّ ابْنَةَ السَّيِّدِ هِنْرِيشُونَ كَانَتْ لَطِيفَةً  
مَعِيَ لِلْعَايَةِ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِنْ أَجْلِهَا . »



قال هَمْفَرِي : « لَكِنْ لِمَاذَا أُرَاكَ الْآنَ يَا إِدْوَارْدُ أَكْثَرَ ثَمَانًا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ؟ »

رَدَّ إِدْوَارْدُ قَائِلًا : « أَعَلِمْتُ يَا هَمْفَرِي أَنِّي مَتَّذٌ وَجَدْتُ سَيْفَ أَبِي وَأَنَا أَشْمَرُ أَنَّ الْأَقْدَارَ تَدْفَعُنِي نَحْوَ الْإِنْقَامِ لَهُ وَتُمَهِّدُنِي السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ؟ » وَتَعُدُّ الْأَيَّامَ قَلِيلَةً ذَهَبَ إِدْوَارْدُ لِلزَّيَارَةِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا ، وَاتَّخَذَ مَعَهُ بِنْدَقِيَّتَهُ وَكَلْبَهُ ، وَمَضَى يُفَكِّرُ فِي الْمَلِكِ الْجَدِيدِ تَشَارُكًا آثَانِي . وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ شَيْئًا عَنْ أَتْعَابِهِ ، فَكَلِمَةً تَتَقَدَّمُ حَيْثَا مِنْ الْفَرَسَانِ الْكَوَاسِلِ ، وَتُحِيلُ لِنَفْسِهِ أَحَدَهُمْ . وَرَأَاهُ يَقْتَصِرُ عَلَى أَغْدَائِهِ وَيَسْتَرُدُّ أَرْضِي آرْتُوود وَيُعِيدُ بِنَاءَ الْقَصْرِ . وَبَيْنَمَا هُوَ غَارِقٌ فِي أَخْلَامِهِ تَنَبَّهَ عَلَى صَوْتِ كَلْبِهِ يَنْبَحُ ، وَرَأَى رَجُلًا غَرِيبًا قَبِيحَ الْوَجْهِ ، يُوَدِّي زَيْ خُرَاسِ الْغَايَةِ ، مُقْبِلًا نَحْوَهُ .

سَأَلَهُ الرَّجُلُ : « مَاذَا تَصْنَعُ هُنَا يَا فَتَى ؟ » وَصَوَّبَ نَحْوَهُ بِنْدَقِيَّتَهُ ، فَرَفَعَ إِدْوَارْدُ هُوَ أَيْضًا بِنْدَقِيَّتَهُ وَقَالَ : « أُسِيرُ فِي الْغَايَةِ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « أَرَى ذَلِكَ ، كَمَا أَرَى مَعَكَ كَلْبًا وَبِنْدَقِيَّةً لِلصَّيْدِ . نَعَالُ مَعِي ! أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ صَيْدَ الْغُرْلَانِ غَيْرُ مَسْمُوحٍ بِهِ ، وَيُعْتَبَرُ سَرَقَةً ؟ »

قَالَ إِدْوَارْدُ : « أَنَا لَسْتُ سَارِقًا ، وَلَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « بَلْ سَتَذْهَبُ مَعِي لِأَنِّي سَأَقْبِضُ عَلَيْكَ تَتَفَيْدًا

لِلْأَوَامِرِ . »

قَالَ إِدْوَارْدُ : « أَنَا فِي طَرِيقِي لِمَنْزِلِ الْمُشْرِفِ الْعَامِ ، فَلَا تَفْعَلْ شَيْئًا تَذْهَبُ عَلَى بَغْلِيهِ فِيمَا بَعْدُ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « كُنْتُ أَلُوِي أَنْ أَخَذَكَ إِلَى دَارِ الْمُشْرِفِ الْعَامِ ، وَخِيفْتُ إِنَّ وَجْهَتَنَا وَاجِدَةً فَهَيَّا تَقَدَّمُ . »

سَارَ الْاِثْنَانِ جَمًّا إِلَى خَنْبَرٍ فِي صَنْتٍ وَخَلَبٍ ، وَأَخِيرًا سَأَلَ الرَّجُلُ إِدْوَارْدَ : « مَنْ أَنْتَ ، وَمَا سَبَبُ زِيَارَتِكَ هَذِهِ ؟ »

أَجَابَ إِدْوَارْدُ : « لَوْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ لِقَائِي لِأَجْبَتِكَ ، وَلَكِنِّي لَنْ أُشَبِّحَ فَضْلَكَ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « لَمْ أَقْعَلْ شَيْئًا غَيْرَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِي ، فَلَمَّا لَكَ تَصْنَعُ عَنِّي . » وَلَمْ يُجِبْهُ إِدْوَارْدُ .

وَلَمَّا وَصَلَا مَنْزِلَ الْمُشْرِفِ الْعَامِ طَرَقَ إِدْوَارْدُ أَلْبَابَ ، وَفَتَحَتْهُ يَشْتَسُ ابْنَةُ الْمُشْرِفِ الْعَامِ بِنَفْسِهَا . وَقَالَتْ : « مَرْحَبًا ! مَا أَسْعَدَنِي بِحُضُورِكَ ، وَكَمْ حَزَنْتُ مِنْ قَبْلِ لَأَنِّي لَمْ أَتِمَّكَ مِنْ شُكْرِكَ . » أَمَّا الرَّجُلُ الْآخَرُ فَانْصَرَفَ إِلَى دَارِ أَوْزَوَالْدَ لِيَقْدَمَ تَقْرِيرَهُ .



أجاب إدوارد يشنس قائلا : « يكفيني شكرا وفخرا أن تمضي لي  
بذلك مصافحة على أي صديق . »

قالت : « إن من يتخذ خياني يصبح دائما سواه ! كان ملكا أم ..... »

قال إدوارد : « أم ساكنة في غابة . »

أجابت الفتاة : « أنا لا أصدق أنك أصلا من ساكني الغابة ،  
وإلا فني والذي على رأيي هذا ، وتريد أن تقدم لك عملا أفضل ، فهو  
لا يزال محتفظا بنفوسه الكثير رغم احتلاجه مع من قتلوا الملك ، ولكنه  
يجعل رغباتك . »

قال إدوارد : « لقد سمعت بما فعل ، وأظنه الآن في لندن ،  
والأفضل لي أن أنصرف . » ولكنه أمسكت به حتى تناول بعض الطعام  
الذي أعدته له بنفسها .

وروى لها إدوارد أثناء الطعام قصة حياته في بيت يعقوب مع  
همنري وأختيه ، ولم يذكر شيئا عن آرثوود سوى أن السيد بيترلي غلمة  
القراءة والكتابة وكان يتوي أن يجعل منه جنديا يدود عن وطنه ومملكته .  
وطلب منها أن تقص عليه أيضا قصة حياتها .

وعلم منها أنها وحيدة ، وكانت أمها ابنة لأحد النبلاء من أصدقاء

الملك ، وكان ذلك السبب في الشكوك التي تحوم حول والديها ، وتجعل  
كرومويل زعيم المعارضين للملك لا يثق به ، ولذا أرسلته إلى تلك الجهة  
الثانية بعيدا عن مسرح السياسة .

وتعد أن قرع إدوارد من تناول الطعام ، ودعها وأنصرف .

## الفصل العاشر

### إدوارد في خطر

استرع إدوارد إلى منزل أوزوالد الذي كان ينتظره والذي باقته بقوله :  
 " كان الحارس الذي قابلك واقعاً من أنك تصيد الغزلان علسة ، ولكي  
 أغيرة بأن المشرف العام يتركك وبأنك كثيراً ما تكون في صحتي . "

شكره إدوارد وسأله : " لكن من يكون هذا الرجل ؟ فانا لم أشعر  
 نحوه بالطمأنينة . "

فقال أوزوالد : " نعم إن مظهره يدعو للشك والريبة ، ولا أعلم عنه  
 غير أن اسمه جيمس كوربولد ، وأنه خدم في صفوف الجيش ضد الملك ،  
 ولم يمتص عليه هنا أكثر من أسبوع . "

بات إدوارد تلك الليلة في دار أوزوالد ، وفي اليوم التالي خرج متكرراً .  
 وكان أثناء سيره يتطلع حوله غسى أن يجد غراً لا يضطاده . وعندما وصل  
 إلى بحيرة صغيرة وسط الغاية دعا إليه كلبه وأخذ يزحف على يديه وركبتيه  
 نحو البحيرة ، ولما وصل لم يجد غراً بل وجد كوربولد نائماً على

الأرض وبجانبه بندقية ، فتناول إدوارد البندقية ، وبهدوء وحذر أفرغ  
 شحنتها من البارود وأعادها إلى مكانها وانصرف .

توقف إدوارد عند غدير صغير في الطريق ليشرب ، وكان على بعد  
 حوالي مئة عشرين كيلو متراً من منزله وفجأة سمع كلبه يرمجر . واكتفت  
 فرأى كوربولد محتبياً وراء شجرة مصوباً بندقيته نحوه ، ثم سبغها لتطلق  
 ولكن دون أن تحدث أصحاراً ، لأنها كانت فارغة . وأقبل كوربولد نحوه  
 قصصدي له الكلب ، فصرته كوربولد بعقب بندقيته . فصرخ فيه إدوارد  
 قائلاً : " كفى ! لقد حاولت قتل ، والآن تحاول قتل كلبى . "

قال الرجل : " أنا لم أحاول قتلك بل كنت أريد قتل كلبك . وسوف  
 أقله عندما تستج لي الفرصة . "

صوب إليه إدوارد بندقيته قائلاً : " إنك تكذب ! فلو لم أفرغ شحنة  
 البارود من بندقيتك وأنت نائم ، لكنت الآن في جدار السموات . عذ  
 أدراجك وإلا فقلبك . "

انصرف الرجل متهللاً بأنه سوف يقتل إدوارد في القريب العاجل .  
 وواصل إدوارد سيره إلى المنزل ناظراً خلفه بين لحظة وأخرى ليلا يكون  
 كوربولد وراءه . وكان بالقرب من حفرة عميقة في أرض الغاية حين رأى  
 كوربولد خلفه على بعد عدة يتر . وكان الليل قد أقبل وحل الظلام ،



وَأَسْتَمَرُّ إِذْوَاردَ فِي السَّيْرِ حَتَّى أَصْبَحَتِ الْحُفْرَةُ فِي مُتَنَصِّفِ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ  
وَالَّذِينَ كُورُبُولْد . وَبَدَأَ يَعْذُو ، وَتَبِعَهُ كُورُبُولْدُ مُتَذَبِّعًا وَرَأَاهُ دُونَ أَنْ يُلَاحِظَ  
الْحُفْرَةَ الَّتِي تُعْتَرِضُ طَرِيقَهُ فِي الظُّلَامِ فَسَقَطَ فِيهَا ، وَصَرَخَ صَرِخَةً أَلَمَ  
سَمِعَهَا إِذْوَاردَ فَأَيْتَسَمَ وَقَالَ : " سَأَتُرْكُكَ فِي الْحُفْرَةِ حَتَّى الصَّبَاحِ .  
فَسَتَوْفُ بِعِلْمِهِ ذَلِكَ دَرَسًا لَنْ يَنْسَاهُ . "

عِنْدَمَا وَصَلَ إِذْوَاردَ مَنْزِلَهُ رَوَى لِأَخَوَاتِهِ قِصَّةَ مُضَامَرَاتِهِ مَعَ كُورُبُولْدِ .  
وَالْعَتَرِضَ هَمْفَرِي عَلَى تَرْكِ الرَّجُلِ فِي الْحُفْرَةِ قَائِلًا : " قَدْ يَكُونُ جَرِيحًا  
يُحْتَاجُ لِلرَّعَايَةِ ، وَقَدْ يَمُوتُ إِذَا تَرَكَاهُ . "

قَالَ إِذْوَاردُ : " هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَعَلَّ الْمُضِلَّ السَّبِيلَ أَنْ تُذْهَبَ أَنْتَ غَدًا  
إِلَى أَوْرُودَ وَتُخَبِّرَهُ بِمَا حَدَثَ . "

وَفِي الْيَوْمِ الْآتِي ذَهَبَ هَمْفَرِي مُبَكَّرًا ، وَأَقْبَى بِأَوْرُودَ وَمَعَهُ رَجُلَانِ  
مِنْ رِجَالِ الْعَايَةِ فَرَجَدُوا كُورُبُولْدَ فِي الْحُفْرَةِ يُعَالِي أَلَمًا شَدِيدَةً . وَقَالَ  
إِنَّهُ أُصِيبَ فِي سَاقِهِ بِطَلْقَةٍ طَائِشَةٍ مِنْ بَنْدُوقِيَةٍ حِينَ سَقَطَ ، وَإِنَّهُ لَرَفَّ دَمًا  
كَثِيرًا .

وَعِنْدَمَا أُخْرِجُوهُ مِنَ الْحُفْرَةِ بَعْدَ عَنَاءٍ ، وَأَرْفَدُوهُ عَلَى الْأَرْضِ ، أَخْضَرَّ  
هَمْفَرِي الْقَرْيَةَ وَنَقَلُوهُ إِلَى دَارِهِ وَاسْتَدْعَوْا لَهُ طَبِيبًا ، ثُمَّ عَادَ هَمْفَرِي  
لِلسَّيْرِ .



## الفصل الحادي عشر موت في الغاية

كَانَ الْخَدِيعُ حَتَّى الْآنَ مُنْصَبًا عَلَى سَرْدِ سِرَةِ إِدْوَارْدَ وَمُعَامَرَاتِهِ ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَّا نَغْفِلَ ذِكْرَ سِرِّهِ بَاقِي إِغْوَايِهِ . فَقَدْ أَصْبَحَ هَمْفَرِي رَجُلًا ، وَبِفَضْلِ أَهْتِمَامِهِ وَجُهِودِهِ أَثْنًا مَزْرَعَةً نَاجِحَةً ثَبَّتَهُمْ بِمَا يَخْتَاجُونَ مِنْ عِذَاءٍ . كَذَلِكَ نَسِيتُ كُلَّ مَنْ أَلِيسَ وَلِدَتْ حَيَاةَ الْبَذَخِ وَالْكَرْفِ أَلِي عَائِلَتَاهَا فِي آرْتُوود ، وَأَصْبَحَتْ مَاهِرَتَيْنِ فِي الطَّهْيِ وَالْجِيَاكَةِ وَإِدَارَةِ الْمَنْزِلِ .

كَانَ الْجَمِيعُ رَاضِينَ عَنْ حَيَاتِهِمْ فِي الْغَايَةِ ، إِلَّا إِدْوَارْدَ فَقَدْ ظَلَّ قَلْبًا يَتَذَكَّرُ الْمَاضِي وَيَتَشَدَّدُ الْإِنْتِقَامَ . وَقَالَهُ أَوْزَوَالْدَ يَوْمًا وَأُخْبِرَهُ بِأَنَّ الْمُسْتَرْفَ الْعَامَ يُرِيدُ زِيَارَتَهُ وَرَبَّمَا صَحْبَتَهُ أَيْتَهُ ، وَأَوْصَاهُ ، أَنْ يَتَهَجَّكُوا فِي الْعَمَلِ أَثْنَاءَ تِلْكَ الزَّيَارَةِ ، إِذْ إِنَّ السَّيِّدَ هَدَرِسْتُونَ لَمْ يَكُنْ مُفْتَتِحًا بِأَنَّهُمْ حَقًّا أَخْفَادُ يَغْقُوبَ . ثُمَّ أُخْبِرَهُ أَنَّ ثَلَاثَةَ مِنَ الْكُتَلَاءِ حَوَكِمُوا بِتَهْمَةِ التَّعَاوُنِ مَعَ الْمَلِكِ وَأَعْدَمُوا . وَحَاوَلَ السَّيِّدُ هَدَرِسْتُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ وَيَمْنَعُ تَفْهِيذَ الْحُكْمِ وَلَكِنْ دُونَ جُلُوسِ . كَمَا أُخْبِرَهُ أَنَّ الشَّعْبَ الْأَسْكُتْلَنْدِي دَعَا الْمَلِكَ تشارلزَ الثَّانِيَ لِلْحُكْمِ ، وَأَنَّ الْمَلِكَ مُقِيمٌ فِي فَرَنْسَا .

قَالَ إِدْوَارْدُ : « إِذَا خَضَرَ الْمَلِكُ فَسَيَكُونُ فِي حَاجَةٍ إِلَى جُنُودٍ يُحَارِبُونَ مِنْ أَجْلِهِ وَسَتَنْضَمُّ إِلَى خِيَتِهِ قُوَّةٌ وَصُولُهُ . »  
وَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَحْلُمُ بِالْمَعَارِكِ وَالْفُرُوسِيَّةِ .

وَفِي الصَّبَاحِ بَادَرَ إِلَى سَيْفِ وَالِدِهِ فَصَقَلَهُ حَتَّى صَارَ لَا يَمِنَا كَالْفِضَّةِ . وَعِنْدَمَا ذَهَبَ هَمْفَرِي إِلَى لِيْمِنْتُونِ لِيَبْعَ إِتْحَاجَ الْمَزْرَعَةِ مِنَ الْبَيْضِ ، ذَهَبَ إِدْوَارْدُ إِلَى الْغَايَةِ لِلصَّيْدِ .

سَارَ إِدْوَارْدُ فِي الْغَايَةِ طَوِيلًا وَهُوَ يَحْلُمُ ، وَلَا يَمِينُ إِلَى أَيْنَ تَقُودُهُ خُطَاهُ إِلَى أَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي بُقْعَةٍ لَا تَعْرِفُهَا وَقَدْ خَلَّ الظُّلَامُ . وَفَكَرَ فِي أَنْ أَفْضَلَ السَّبِيلَ لِلْخُرُوجِ مِنْ مَازِقِهِ أَنْ يَسِيرَ فِي غُطٍّ مُسْتَقِيمٍ حَتَّى تَظْهَرَ النُّجُومُ لِيَسْتَدِيرَ بِهَا عَلَى طَرِيقِهِ مُتَجِدًّا النُّجُومَ الشَّمَالِيَّةَ دَلِيلًا لَهُ ، وَفَجَاةً رَأَى نُورًا بِحِلَالِ الشَّجَرِ ، فَتَقَدَّمَ لِنُحُوهِ بِطَءٍ وَأَخْتَبًا وَرَاءَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَزَامَى عَلَى بُعْدِ ثَلَاثِينَ مِثْرًا رَجُلَيْنِ قَائِمَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ وَبَيْنَهُمَا بِصَبَاحٌ حَجَبَ نُورَهُ أَخَذَ الرَّجُلَيْنِ بِفُتَيْعِهِ .

وَسَمِعَ أَخَذَ الرَّجُلَيْنِ يَقُولُ : " أَ مَا تَأْكُدُ أَنَّكَ أَنْ مَنَعَهُ تَقْرَدَا ؟ "  
وَرَدَّ الْآخَرُ : " كُلُّ التَّأْكِيدِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ مِنْ بِحِلَالِ النَّافِذَةِ يَدْفَعُ لِلْعِلَامِ أَجْرَهُ مِنْ كَيْسٍ مَمْلُوءٍ بِالْقِطْعِ الذَّهَبِيِّ . "





قال الرجل الأول : " حسنا ، لطرق الباب ونقل إننا ضلنا الطريق .  
واستمر أنت في الحديث مع الرجل والفلان ، بينما تسلك إلى الباب  
الخلفي وأبحث عن مقعد إلى الدابحل . حيا بنا يا بن . "

قال بن : " نعم إن كيسا من الذهب يستحق القتال من أجله يا  
بيل . "

ولمض الإنسان يتبعهما إدوارد عن بعد ، ورأهما يخشوان مستديهما  
وتجهان نحو منزل صغير في الغاية .

وكان الظلام حالكاً . وطرق بن الباب فانبعث ضوء خافت من أسفله  
ولكن لم يفتح الباب أحد . واستمر بن نقر الباب بشدة ونصيح :  
" إفتحوا ، إفتحوا ! " بينما تسلك بيل إلى الخلف ووجد إحدى الثوابيد  
مفتوحة فدخل شاهراً مستدساً .

وسمع إدوارد صوتاً بصريخ قائلاً : " لقد دخلوا من الخلف . "  
ورأى الرجل القريب منه يطلق مستدساً من الشاذة ، فأسرع إدوارد وأطلق  
عليه النار فسقط الرجل على الأرض . وسمع الباب يخلع ، ثم سمع  
صوت طلق ناري تبعه صوت رهيب ، فأسرع إدوارد إلى الدابحل فوجد  
جثة بيل ملقاة على الأرض ، ووجد رجلاً آخر ممدداً على الأرض ويديه  
مستدس ، وبجانبه صبي يتكى .

قال إدوارد للصبي: " لا تخف ، أنا صديق ولست معهما . " ثم أخذ مصباحا من فوق المائدة وفحص الرجل الملقى على الأرض ، وطلب من الصبي أن يحضر قليلا من الماء .

أصيب الرجل في عنقه ، وكان الدَّم يسيل من فيه بغزارة ، ورأى إدوارد أنه مشرف على الموت . وأومأ الرجل إلى الصبي ، ونظر إلى إدوارد يطلب منه أن يضع الصبي تحت رعايته ، فطمأنه . وأسلم الرجل الروح .

## الفصل الثاني عشر صديق جديد

وقف إدوارد في صمت بجانب الجثة ومنعه الصبي ، وفكر فيما يمكن أن يفعله ، فأخذ المصباح وفحص الجثة وتأكد من موت الرجل . ووجد اللص الملقى أمام الباب مَيَّتا ، أما اللص الآخر فكان في الرمي الأخير . وطلب من إدوارد ماء فأعطاه ، وظن الرجل أن إدوارد زميله ، فقال له وهو يلفظ ألفاظه الأخيرة : « الشجرة اليابسة ... صغفها العاصفة ... إلى الشمال ... احفر ... القود لك ... ماء . » وكما حاول أن يشرب نائبة ، لفظ النفس الأخير .

سحب إدوارد الفنى يرفق من جانب الجثة وأرقدته في الفراش ونظر إلى القتيل ، ورأى عليه سمات الليل والبرق بالرغم من بساطة لباسه . وفكر إدوارد كم من عائلة غير عائلية تحب في الغاية ، وقد أعرض عنها الحظ وعذر بها القدر .

نام الفنى في الفراش على حين استلقى إدوارد على كرسي ونام هو أيضا .



وفي الصباح ، بينما إدوارد يفكر كيف يجد الطريق سبع كلب ، وإذا بكلية يجرى إليه يتبعه همفري .

قال همفري بينما رآه : « الخنزير لله ، أخيراً وجدته ! لقد قلنا عليك طيلة أمس ، عندما لم نحضر ، وغشينا أن نكون أصيب بسكروه . »

قال إدوارد : « لقد ضللت الطريق . ولكن كيف وجدته ؟ »  
أجاب همفري : « أعطيت معطفاك القديم للكلب وشم رائحته فيه ، ومن ثم تتبعنا خطاك حتى وصلنا إليك . »

سأل إدوارد : « هل تبعك كثيراً عن البيت ؟ »  
أجاب همفري : « على تقديري تبعك حوالي اثني عشر كيلو متراً . »  
وحكى إدوارد لأخيه ما مر به من أحداث ، وقرّر الأخوان أن يعود همفري ليطمئن أخيه ، ثم يذهب إلى منزل المشرف ويخبره بتفاصيل ما حدث ، ثم يعود إلى إدوارد ومعه الغربة .

عاد إدوارد وأيقظ الصبي وعندما استيقظ تذكر ما حدث ، وقال باكياً : « لقد مات أبي ، وكان صديقي الوحيد في هذا العالم . ماذا أفعل الآن ؟ »



مَسَحَ إِذْوَاردُ دُمُوعَهُ وَقَالَ لَهُ : « لَا تَجْزَعْ . لَقَدْ وَعَدْتُ أَبَاكَ قَبْلَ وَفَايَ أَنْ أُرْعَاكَ ، وَسَأَعْلُكَ مَعِيَ لِنَعِيشِ كَوَاجِدٍ مِنْ أَسْرَتِنَا . وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي كَمْ مَضَى عَلَيْكُمَا مِنَ الزَّمَنِ فِي هَذِهِ الْغَايَةِ ، وَمَنْزِلَ مَنْ هَذَا ؟ »

قَالَ الصَّبِيُّ : « مَضَى عَلَيْنَا نَحْوُ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ . أَمَّا الْمَنْزِلُ فَقَدْ أَشْرَاهُ أَبِي بَعْدَ أَنْ قَرَّ مِنَ الْسَّجَنِ ، وَقَدْ أَرَادَ الْمُنَاوِلُونَ لِلْمَلِكِ قَتْلَهُ . »

قَالَ إِذْوَاردُ : « إِذَا عَلِمُوا أَنَّ وَالِدَكَ كَانَ صَدِيقًا لِلْمَلِكِ ، فَسَوْفَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى كُلِّ مَا لَكُمْ . فَذَعْنَا نَأْخُذَ مَعَنَا كُلَّ مَا تَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهِ عِنْدَمَا يَخْضِرُّ أَخِي بِالْعَرَبَةِ . »

وَبَعْدَ أَنْ تَنَاولَ الاثْنَانِ بَعْضًا مِنَ الطَّعَامِ ، أَخْبَدَا نَحْرَ مَنِ الْأَمِيعةِ وَالْحَقَالِبِ وَكُلَّ مَا وَجَدَا مِنْ مِلَاحٍ وَنَمَاسٍ وَذَخِيرَةٍ . وَعِنْدَمَا وَصَلَ هَمْعُ عَرَبِيٍّ بِالْعَرَبَةِ وَضَعُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَا امْتَلَكْتُهُمْ حِمْلُهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَنْزِلِ إِذْوَاردِ . وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الْأَخْتَانِ بِفَرَحٍ ، وَرَحَّبَا بِالزَّائِرِ الْجَدِيدِ . وَأَخْبَذَتْهُ أَيْسَ وَدَخَلَتْ بِهِ الْمَنْزِلَ ، نَتَمًا أَسْرَعَ إِذْوَاردُ وَهَمْعُ عَرَبِيٍّ لِتَفْرِغِ حُمُولَةَ الْعَرَبَةِ وَإِخْفَانَهَا .

بَعْدَ بَرَّةٍ عَمَرَتْهُ أَيْسَ تَصَبُّحُ : « إِذْوَاردُ إِنَّ فَتَاكَ فَتَاةٌ ! »

قَالَ إِذْوَاردُ مُتَذَهِّبًا : « فَتَاةٌ ! وَلَكِنْ لِمَاذَا تَرْتَدِي مَلَأْسَ صَبِيٍّ ؟ »

أَجَابَتْ أَيْسَ : « أَرَادَ ذَلِكَ وَالِدُهَا ، فَقَدْ كَانَ يَرْسِلُهَا وَخَذَهَا إِلَى لِيَمْتَنِعُونَ لِشِرَاءِ حَاجَاتِهِ ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَجْزُوا عَلَى الذَّهَابِ بِتَقْصِيرِهِ لِنَلَا يُقْبَضُ عَلَيْهِ ، وَرَأَى أَنَّ الْأَصْنُوبَ لَهَا أَنْ تَرْتَدِي زَيْ صَبِيٍّ . وَلَقَدْ وَعَدْتُ أَنْ تَرُدِّي لَنَا كُلَّ قِصْبِهَا عِنْدَ بَعْدِ . »

كَانَ اسْمُ الْفَتَاةِ كَلَارَا ، وَفَرَحَ بِوُجُودِهَا الْجَمِيعُ ، أَمَّا هِيَ فَكَانَتْ خَزِينَةً مُكْتَنِيَةً لِنُفُوسٍ وَإِلَيْهَا .



## الفصل الثالث عشر زيارة المشرف العام

عاد إدوارد وهنري في اليوم التالي إلى بيت الأرحل المشوقى ، وأخذا بعض ما تبقى من المتاع . وبينما هما منشغلان أبصر إدوارد المشرف العام ومنعه أوزوالد وجماعة من الرجال مقبلين نحوهما . دهش إدوارد عندما قابل المشرف العام ، وراى على وجهه علامات الخزم والصرامة : واستجوبته المشرف العام بينما ذون أقواله أخذ الكنية .

سأله المشرف العام : « هل أخذت من هنا أية أوراق ؟ »

أجاب إدوارد : « لا أعلم بوجود أوراق فقد كانت الصناديق التي نقلها مغلقة ولم أفتحها . وعشيت أن أترك الصبي هنا وأخذته خوفاً من حضور لصوص آخرين . »

قال السيد هدرستون بعد أن فحص جثث القتلى : « إن صاحب الدار معروف بميوله الملكية ، ولقد مر من السجن قبل أن يُنفذ فيه حكم الإعدام بأيام . وظن الجميع أنه رحل خارج البلاد ، وقد يكون ضمن

أوراقه ما نستبدل به على الكثيرين من أصدقاء الملك ألفارين . »  
قال إدوارد : « وبذلك نعيمون أكثر عدد من أصدقاء الملك . »  
نهذه المشرف العام قائلاً : « أنا لا أسمع لك أن تتحدث بهذه اللغة عن ولاية هذا البلد ، ويوسعي أن أرح بك في السجن لهذا . »



قال إدوارد : « أملكك ثشاريز ملكي وأنا أدبر لك بالولاء ، لا لمن أعظموا أباه . »

لَم يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ الْمُشْرِفُ الْعَامُ وَأَتَشَغَلَ بِالْخَدِيثِ مَعَ الْكَاتِبِ ، فَأَنْتَهَرَ إدواردَ الْفُرْصَةَ وَأَسْرَعَ إِلَى هُنْفَرِي فَأَعْطَاهُ مَا مَعَهُ مِنْ مِفْتَاحٍ وَقَالَ لَهُ : « أَسْرِعْ إِلَى الْمَنْزِلِ دُونَ أَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ وَابْحَثْ عَنْ أَيِّ أَوْرَاقِي وَادْفِئْهَا جِي وَالصُّنْدُوقَ الْخَدِيدِي الْمَمْلُوكَ فِي الْأَرْضِ الْخَدِيقَةِ . »

عَادَ إدواردُ فَوَجَدَ الْمُشْرِفَ الْعَامُ وَحَدَّهُ فَوَقَفَ أَمَامَهُ صَابِئًا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : « إدواردُ أُرْمِيح ! أنا وإثني كُلِّ الْثَّقَةِ مِنْ أَتْلُكْ تَشَاتُ فِي بَيْعَةٍ غَيْرِ هَذِهِ . وَلَقَدْ أَتَقَنَّتْ حَيَاةَ آبَتِي ، وَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفِيكَ حَقِّكَ مِنَ الشُّكْرِ . وَلَكِنْ دَعْنِي أَخَذْرُكَ إِنْ شِجَاعَتِكَ هَذِهِ مَا جِي إِلَّا تَهَوَّرَ . فَالْعَابَةُ مَلَأَى بِالْجَوَاسِمِ فَلَا تُجَاهِرْ بِشُعُورِكَ ضِدَّ الْحُكَّامِ وَتُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْخَطَرِ . إِنْ شَعُورِي لَخَوْكَ هُوَ شَعُورُ الْوَالِدِ لَخَوْ أَبِيهِ ، وَلَكِنِّي مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَعَابِلَكَ بِخُشُونَةٍ وَفُسُوقِ أَمَامِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ ، فَأَعَذَّرْنِي . »

قال إدوارد : « أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي ، وَسَأَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَكْثَرَ جُرْصًا . »

قال الْمُشْرِفُ الْعَامُ : « إِنَّ هَذَا الْقَتِيلَ ، السَّيِّدَ الرَّائِلِيَّ ، كَانَ مِنْ أَحَبِّ وَأَقْدَمِ أَصْدِقَائِي . وَكُنْتُ أَغْلَمُ بِمَكَانِ وَجُودِهِ ، وَحَازِلْتُ أَنْ أُنْصَرِّ

عَلَيْهِ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّهُ مِنْ أَهْصَارِ الْمَلِكِ . أَمَا أَنَا فَقَدْ تَبِعْتُ جَانِبَ الشُّعْبِ ضِدَّ الْمَلِكِ حِينَ زَائِقَتُهُ يَسْلُبُ النَّاسَ حُرِّيَّتَهُمْ . وَلِلْأَسَفِ عِشْتُ لِأَرَى كَرُومُوبِيلَ الْحَاكِمِ الْجَدِيدَ وَقَدْ أَصْبَحَ أَشَدَّ ظُلْمًا وَتَعَسُّفًا مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أَعْدَنَهُ بِهَيْمَةِ الظُّلْمِ وَالتَّعَسُّفِ . وَقَدْ حَازِلْتُ جَهْدِي أَنْ أَوْقِفَ هَذَا الشُّيَارَ الْحَارِفَ ، وَلِذَا أَصْبَحْتُ مُوَضِّعَ شِكِّ وَرِيَّةٍ .

« وَالْآنَ هُنَاكَ سُؤَالٌ آخِرٌ ، لَقَدْ أُخْبِرْتَنِي أَنَّكَ وَجَدْتَ هُنَا صَبِيًّا وَهَذَا يُخْبِرُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الرَّائِلِيَّ كَانَ لَهُ ابْنَةٌ لَا ابْنٌ . »

قال إدوارد : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَلَمْ أَكْتَسِفْ لِحَطِّطِي إِلَّا بَعْدَ عَوْدَتِي إِلَى مَنْزِلِي ، وَلَمْ أَرْغَبْ فِي ذِكْرِ شَيْءٍ عَنْ ذَلِكَ أَمَامَ كُلِّ هَؤُلَاءِ النَّاسِ . »

قال الْمُشْرِفُ الْعَامُ : « حَسَنًا فَعَلْتَ ، وَسَأَتَّخِذُ الْفَتَاةَ عِنْدِي لِتَكُونَ أُمًّا لِابْنَتِي . »

وَذَهَبَ الْجَمِيعُ إِلَى مَنْزِلِ إدواردَ حَيْثُ قَلَّمَ إدواردُ أُخْتَهُ إِلَى الْمُشْرِفِ الْعَامِ فَرَمَقَهُمَا بِنَظَرَاتٍ تَعْجِبٍ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ كَلَامَا ، فَقَالَتْ أَلَيْسَ : « لَقَدْ خَافْتُ عِنْدَمَا رَأَيْتُكُمْ قَادِمِينَ وَذَهَبْتُ إِلَى مَخْدَعِهَا . »

طَلَبَ الْمُشْرِفُ الْعَامُ إِخْصَارَ صِنَادِي الْقَتِيلِ وَنَحَتْ فِيهَا ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَنَّهُ أَوْرَاقِي أَرْسَلَ رِجَالَهُ يُفْتَشُونَ بَاقِي حُجَرَاتِ الْمَنْزِلِ عَلَى جِيْنِ خَلَسَ



هُوَ مَعَ كَلَارَا يُحَدِّثُهَا . قَالَ لَهَا : « لَقَدْ كَانَ وَالِدُكَ ، رَجُلًا كَلَّةً ، مِنْ  
أَعَزِّ أَصْدِقَائِي وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَمَلْتُكَ وَأَلَبْتُ صَغِيرَةً . إِنَّ لِي ابْنَةً وَحِيدَةً  
تُكَبِّرُكَ بِثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ أَغْرَامٍ ، وَسَأَخُذُكَ لِتَعِيشِي مَعَنَا وَتَكُونِي لَهَا أُخْتًا .  
وَلَنْ أَخُذَكَ مَعِي آلَانَ وَلَكِنْ بَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ سَيَخْضُرُ لَكَ رَسُولِي  
أَوْزَوَالِد . » ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ هُوَ وَرِجَالُهُ .

فِي الْيَوْمِ الْتَالِي أُخْرِجَ إِدْوَارْدُ الصَّنْدُوقَ الْحَدِيدِيَّ وَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَهُ  
مَمْلُوءًا بِالْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ وَقَرَّرَ أَنْ يَحْفِظَ بِهَا لِكَلَارَا . أَمَّا الْأُورَاقُ الَّتِي  
وَجَدَهَا فَقَرَّرَ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِلْمُشْرِفِ الْعَامِّ ، بَعْدَ أَنْ أُولَاهُ بِنْتَهُ .

## الفصل الرابع عشر حفلة ممبعة

بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَظَرَ أَوْزَوَالِدُ إِدْوَارْدِ أَنْ الْمُشْرِفَ الْعَامِّ وَابْنَتَهُ  
سَيَخْضُرَانِ فِي الْيَوْمِ الْتَالِي لِأَخْذِهَا كَلَارَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « السَّيِّدُ هَذِرِسْتُون  
مُعْجَبٌ بِكَ وَيُرِيدُ أَنْ يُسَيِّدَ إِلَيْكَ عَمَلًا أَفْضَلَ مِمَّا تَقُومُ بِهِ آلَانَ ، وَقَدْ  
سَأَلَنِي عَنْكَ وَعَنْ إِخْوَتِكَ كَثِيرًا . وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّهُ لَا يُضِلُّكَ أَنَّكَ خَفِيدٌ  
يَغْتُوب . »

فِي الْيَوْمِ الْتَالِي خَضِرَتْ بِشْتِسَ وَوَالِدُهَا ، وَأَخَذَهَا إِدْوَارْدُ وَقَدَّمَهَا  
لِلْفَتَيَاتِ الْثَلَاثِ وَتَرَكَهَا مَعَهُنَّ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى وَالِدِهَا ، وَأَعْطَاهُ الْأُورَاقَ الَّتِي  
وَجَدَهَا .

قَالَ الْمُشْرِفُ الْعَامِّ : « أُرِيدُ أَنْ أُؤَدَّ لَكَ بَعْضَ مَا عَلَيَّ مِنْ ذَنْبِي بِمَا  
إِدْوَارْدُ . إِنَّكَ تَبْدُو لِي كَمَا تَوُ كُنْتُ وَلِلذَلِكَ لِحَيَاةٍ أَفْضَلَ مِنْ حَيَاةِ صَبَايَا  
فِي الْعَايَةِ ، وَأَنَا أحتاجُ إِلَى مُسَاعِدَةٍ خَاصَّةٍ يُعِينُنِي فِي مَتْرَلِي . وَسَوْفَ أُدْفِعُ  
لَكَ أَجْرًا مُجَازِيًا فَضْلًا عَنْ أَنَّكَ سَتَكُونُ بِالْقُرْبِ مِنْ أُمِّرَتِكَ . وَسَأُبْعَثُ

بك من وقتي لآخر في مهام شتى إلى مختلف الأماكن والبلاد . فما قولك ؟ سأعطيك فرصة لتفكر قبل أن تتخذ قرارك .

تصادفت الفتيات ، وكُنْ يضحكن ويتحدثن وأمامهن بعض الطعام من الخبز واللحم البارد وبعض الخلوى والفاكهة واللبن . وجلسن معهن المشرف العالم وإدوارد وشاركا في المرح وتناول الطعام . وبعد أن انتهى الجميع من تناول الطعام ، انصرف المشرف العالم وأبنته وأخذا متجهما كلارا بعد أن ودعت الأختين وهي حزينة لفرارهما ، ولكن يشتمس أبنة المشرف العالم وعدت أن تخطبها وتضمر منها من أن لا تخر إزيارتهما .

في ذلك المساء ، تحدث هنري وإدوارد لوقت طويل عن عرض المشرف . وكان إدوارد يظن أنه سيجلس إلى مكتب طوال اليوم ليقرأ ويكتب ، وهذا شيء يدعو إلى الملل . ولكن هنري قال :

« أ لم يقل لك المشرف إنه سيوكل إليك بعض الأعمال الهامة مع أصدقائه ؟ سوف ترى العالم ، وسوف يؤهلك هذا العمل لتكون سيد أرتود عندما يحين الوقت . عندئذ تستطيع أن تهني بيتا مناسبا لأختينا . إلى جانب ذلك سوف تكون قريبا من يشتمس وهي فتاة لطيفة جدا . »

فكر إدوارد كثيرا وبجدية في عرض المشرف ، وذلك قبل أن يتم . وظلت كلمات هنري تتردد في خاطره ، وفي النهاية قرر أن يقبل عرض

المشرف ، وأن يعمل مساعدا له . وعندما أخذ التوم يداعب أخفائه ، تعجب كيف أن أملة في رؤية يشتمس كل يوم كان سببا في قبوله لعرض والديها .





## الفصل الخامس عشر المساعد الجديد

بعد أسبوع جمع إدوارد بعض حاجاته ، وودع إخوته ، وذهب إلى منزل المشرف العام ليكمل مساعداً له . ورغب به المشرف العام وأعطاه بعض الثغود ، وأمره أن يذهب إلى ليبنغتون ليشتري ملابس نلبي يتركه الحديد . ولما رآه هنفري مرئياً تلك الملابس ، أبسّم وقال : « إنك تبدو الآن كواحد من مناوئي الملك . »

فقال إدوارد : « نعم . يجب أن يظل الناس على اعتقادهم بأنني واحد من مناوئي الملك حتى نحين الوقت الذي أستطيع فيه أن أغير قنعتي . » عندما عاد إدوارد من ليبنغتون رُحِبَ به فينشس وكلارا ، وصحبته إلى حجرة .

قالت فينشس : « أمل أن تُعجبك هذه الحجرة . »

قالت كلارا : « من المؤكد أنها رائعة ، فلا أظن أنه قد رأى مثلها من قبل . »

فاجاب إدوارد : « بل رأيت ! فقد كانت العُرف في قصر آرنوود أكبر وأقبح . »

ردت بيثنس قائلة : « يجب أن نغادر الحياة في الحجرات الصغيرة أيضا ، وأنا وإفنة من ألك ستكون سعيدا في هذه الحجرة . »

وبعد أن تركته بيثنس تلت حوله متعجبا ، فقد أصبح تحت إمرة المساوئين للبلك .

كان إدوارد دائم التفكير ، فقد أخذ أبنة المشرف العالم ، ورد له المشرف جميلة بهذه الطريقة ، ولكن هل كان من الممكن أن يصبح صديقين لو لم تكن لديه ابنة ؟

بعد عدة أيام أليف إدوارد الحياة في منزل السيد هدرستون ، وكان في الصباح يكتب له بعض رسائله ، ويقضي بعد الظهر خرا كيفما شاء وكثيرا ما كان يقضي بضحية بيثنس وكلارا ، وكثيرا ما كانوا يذهبون إلى الغابة للعثور على متعلين ظهور جياهم .

بعد حوالي شهر استأذن إدوارد في أن يزور أخته وأخاه ، ودعت معه كلارا وبيثنس ، وكانت مجموعة سعيدة تلك التي عبرت الغابة في ذلك اليوم .

رحت أليس وأختها إديث بالجميع ، وانصرفت أليس لإعداد الغداء . وبينما أخذت إديث الفتاتين لرؤية الحديقة والمزرعة ، جلس إدوارد يتحدث مع همفري وسأله : « هل تذكر يا همفري ما قاله ألك لي قبل وفاته عن وجود مال تحت شجرة ؟ لقد فكرت كثيرا في هذا الأمر ، وأعتقد أن ألك من حق . لو ربما يكون من حق ألك لأنه مال مسروق ، وسوف أشتري السيد هدرستون في ذلك . »

قال همفري متقيما : « ألا يجدر بنا أن نتحقق من وجود ألك أولا ؟ دعني أبحث لك عنه . » وألقى الأخوان على ذلك .

بعد أن تناول الجميع وجبة غشاء شهية أعدتها أليس ، ودع إدوارد والفتاتان همفري وأخته ثم انصرفوا .





## الفصل السادس عشر لصوص الغابة

مضت عدة أيام انشغل خلالها همفري في المزرعة ، ولم يفكر في البحث عن الكثر المتغول إلى أن جاء يوم أخذ فيه الغربة بالحصان ، وذهب نحو بيت كلارا الذي كانت تسكنه مع والديها في الغابة . وعندما اقترب من البيت سمع أصواتا تنبعث منه ، وكان الباب مفتوحا ، فأوقف الغربة بعيدا وربط الحصان إلى جذع شجرة . واقترب من المنزل بخفي ، فرأى بداخله رجلين أحدهما كورنولد ، وكان همفري يعلم أن لاحق كورنولد في الإقامة هناك ، وخاصة بعد أن أرسله المشرف العام إلى لندن بعد أن شفي من إصابته .

وأثناء مراقبة همفري لهما ، حضر إليهما ثلاثة رجال آخرين ، وكان الجميع يتحدثون ، إلا أن همفري لم يسمع من حديثهم شيئا ، ولكنه أدرك أنهم مجتمعون على الشر .

عاد همفري إلى الغربة وذهب بها نحو الشمال مسافة كيلو مترين ، ثم تعلق خوله ، فوجد شجرة يابسة قد لجذدت من أوراقها كما لو كانت

فَدُ أَصَابَتْهَا صَاعِقَةٌ ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَوْلَهَا أَقْلَ حُضْرَةٍ عَنْ بَاقِي الْمَكَانِ .  
فَبَدَأَ يَخْفِرُ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَ حُتْدَوْفًا غَشِيًّا فَخَمَلَهُ إِلَى الْعَرَبَةِ . وَبَعْدَ مَا  
غَمَّ بِالرَّحِيلِ رَأَى ثَلَاثَةَ رِجَالٍ يَقْعُدُونَ لِنَحْوِهِ عَلَى بَعْدِ خَوَالِي مِثْقَى مِثْرٍ  
وَبِأَيْدِيهِمْ نَنَادِفُهُمْ مُضْرِبَةٌ لِنَحْوِهِ . فَأَسْرَعَ هَمْفَرِي بِالْفِرَارِ وَالرِّجَالُ وَرَاءَهُ  
يُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ الثَّارَ ، وَلَكِنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الْإِفْلَاتِ مِنْهُمْ سَالِمًا .

وَفَكَّرَ هَمْفَرِي أَنْ كَوْرُبُولْدَ يَعْرِفُ طَرِيقَ مَنَزَلِهِ ، وَلَا تَدْرِي أَنَّهُ سَيَذْهَبُ  
بِعَصَابِيهِ لِيَأْخُذَ الصُّنْدُوقَ . وَرَأَى أَنْ خَيْرَ وَسِيلَةٍ هِيَ أَنْ يَذْهَبَ لِمَنْزِلِ  
الْمُشْرِفِ الْعَامِّ وَيُقَدِّمَ تَقْرِيرًا عَمَّا حَدَثَ ثُمَّ يَسْرِعَ إِلَى أُخْتَيْهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا  
وَحْدَهُمَا فِي الْمَنْزِلِ .

قَابَلَ هَمْفَرِي أَخَاهُ فِي خَدِيقَةِ مَنْزِلِ الْمُشْرِفِ الْعَامِّ وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ ،  
وَوَعَدَهُ إِذْوَاردَ بِأَنْ يَذْهَبَ لِمُعَاوَنَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ : « لَا أَطْلُقُ أَنْ اللَّصُوصَ  
يَجْرُؤُونَ عَلَى الْحُضُورِ قَبْلَ الظَّلَامِ ، فَعُدْ إِلَى الْمَنْزِلِ وَأُحْكِمْ جِرَاسَتَهُ حَتَّى  
أُولَاقِكَ مَعَ أَهْوَالِي . »

وَأَسْرَعَ هَمْفَرِي بِالْعُودَةِ . وَبَعْدَ أَنْ أَطْمَآنَنَ عَلَى أُخْتَيْهِ أَخْبَرَهُمَا بِالْخَطَرِ  
الْمُخْتَلِقِ بِهِمَا . وَأَخَذُوا جَمِيعًا فِي إِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ وَالنَّوَالِدِ ، وَوَضَعُوا  
خَلْفَهُمَا قِطْعًا مِنَ الْأَثَابِ الثَّقِيلِ . وَتَنَازَلَتِ الْفَتَاتَانِ بِنَدِيقَتَيْنِ كَانَتَا قَدْ أَحْضَرَتَا

حُبْنَمَ مَنَاعِ كَلَارَا ، وَخَشَبَتِ الْفَتَاتَانِ الْبِنْدَقَتَيْنِ بِالْبَارُودِ وَوَقَفَتَا مُتَأَمِّتَتَيْنِ .  
وَكَانَ الْجَمْعُ يَتَرَقَّبُونَ فِي حَسَمَتِ نَامٍ .

بَعْدَ الْعِشَاءِ سَمِعُوا نُبَاحَ كَلْبِ أَغْفِيَةِ طَرَّقَ عَلَى الْبَابِ وَصَوْتُ رَجُلٍ  
يَقُولُ : « لَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي فِي الْغَايَةِ ، فَأَرْجُو أَنْ تُسَمِّحُوا لِي بِقَضَاءِ اللَّيْلِ  
هُنَا . »

رَدَّ عَلَيْهِ هَمْفَرِي قَائِلًا : « إِذْهَبْ مِنْ هُنَا ، لَا يُسَكِّنُ أَنْ تُفْتَحَ بَابُنَا فِي  
سَاعَةِ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ كَهَذِهِ . » ثُمَّ تَنَازَلَ بِنَدِيقَتِهِ وَوَقَفَ مُتَأَمِّيًا .

أَطْلَقَ الرَّجُلُ بِنَدِيقَتِهِ بِحِلَالِ قَبَابٍ بِمِفْتَاحِ الْبَابِ فَأَخَذَتْ فَجْوةٌ كَبِيرَةٌ ،  
وَلَكِنْ الْبَابُ ظَلَّ مُغْلَقًا . وَمَتَدَّ الْأَمْرُ يَدَهُ لَبْرَى مَا يَعْرِقُ الْبَابَ عَنْ  
الْإِفْتِخَاحِ . فَأَطْلَقَ هَمْفَرِي الثَّارَ عَلَى الذَّرَاعِ الْمَمْدُودَةِ ، وَسَمِعَ الرَّجُلَ  
يَصْرَخُ مِنَ الْأَلَمِ ، ثُمَّ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَكَانَ أَحَدُ الْكَلْبَيْنِ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ يَنْتَبِهُ وَيَشُمُّ ثَمَّ ثَمَّ عَقَبِ  
الْبَابِ ، فَذْهَبَ إِلَيْهِ هَمْفَرِي وَأَطْلَقَ بِنَدِيقَتَهُ بِحِلَالِ فَتْحَةٍ فِي حُشْبِ الْبَابِ ،  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ هَلْ أَصَابَ هَدَقًا أَمْ لَا .

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ الْيَسِ يَقُولُ إِنَّ اللَّصُوصَ قَدْ كَسَرُوا نَافِذَةَ حُجْرَةٍ



الْتَوْم ، وَلَمْ يَهْتَمُّ هَمْفَرِي بِذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ الْثَائِفَةُ صَغِيرَةً لَا تَسْمَعُ بِدُخُولِ رَجُلٍ مِنْهَا . وَنَادَى الْكَلْبَيْنِ وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى حُجْرَةِ التَّوَمِ لِجَراسَتِهَا . وَمَا لَيْتَ أَنْ سَمِعَ صَرْعَةً ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَلْبَيْنِ قَدْ أَشْتَبَكَا مَعَ اللَّصِ الْأَذِي كَانَ يُحَاوِلُ التُّسَلُّلَ مِنَ الثَّائِفَةِ .

وَأَسْتَعْمَرَ اللَّصُوصُ فِي ضَرْبِ الْبَابَيْنِ يَقْطَعُ خَشَبَ كَثِيرَةٍ ، وَظَنَّ هَمْفَرِي أَنَّ الْبَابَيْنِ لَنْ يَصْنَعُدا طَوِيلًا ثَبَتَ تَأْثِيرَ هَذِهِ الصَّرِيحَاتِ ، فَأَخَذَ يُطْلِقُ النَّارَ بِالتَّبَادُلِ عَلَى كُلِّ مَنِ الْبَابَيْنِ وَفَجْأَةً سَمِعَ فِي الْخَارِجِ ضَجَّةً ، وَصَوْتَ أَقْمَرَةٍ نَارِيَّةٍ تَطْلُقُ وَأَصْوَاتًا تُصِيحُ فِي غَضَبٍ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ إِدْوَارِدَ يُنَادِيهِ فَفَتَحَ لَهُ .

تَحَطَّى إِدْوَارِدَ الْجُتَّةَ الْمُتَلَفَاةَ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ ، وَسَأَلَ فِي لَهْفَةٍ : « هَلْ أَنْتُمْ جَمِيعًا بِخَيْرٍ ؟ »

أَجَابَ هَمْفَرِي قَائِلًا : « نَعَمْ ! أَشْكُرُكَ لِلْمُسَاعَدَةِ الَّتِي جِئْتَ بِهَا . » وَكَانَ لِقَاءُ الْأَخَوَيْنِ لِقَاءً بَهِيمًا .

دَخَلَ أُوْرُوَالْدَ وَمَعَهُ بَعْضُ أَغْوَانِهِ وَبَعْضُ اللَّصُوصِ الَّذِينَ قُبِضَ عَلَيْهِمْ . وَعِنْدَمَا دَخَلُوا حُجْرَةَ التَّوَمِ وَجَدُوا أَحَدَ اللَّصُوصِ وَقَدْ تَدَلَّى بِصُفْعِهِ دَاخِلَ الثَّائِفَةِ وَالْصَّنْفِ الْأَخْرَ عَارِجَهَا . وَكَانَ الْكَلْبَانِ قَدْ أَمْسَكَا بِرَقَبَتَيْهِ وَلَمْ يَتْرُكَاهُ إِلَّا جُتَّةً هَابِدَةً .

وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ أُوْرُوَالْدَ ، وَقَالَ إِنَّهُ كُوْرُوَالْدَ . وَكَانَ هُنَاكَ قَتِيلَ آخَرَ أَصَابَهُ هَمْفَرِي مِنْ خِلَالِ قُتْحَةٍ فِي الْبَابِ الْخَلْفِيِّ .

نَقَلَ هَمْفَرِي جُثَّتِي الْقَتِيلَيْنِ ، وَأَخَذَ الصَّنْدُوقَ الَّذِي وَجَدَهُ وَذَهَبَ بِالْعَرَبَةِ إِلَى دَارِ الْمُشْرِفِ الْعَالِمِ ، وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ ، وَعِنْدَمَا فَتَحُوا الصَّنْدُوقَ وَجَدُوا بِدَاخِلِهِ أَرْبَعِينَ قِطْعَةً نَقُودٍ ذَهَبِيَّةً وَبَعْضَ الْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . فَقَالَ الْمُشْرِفُ الْعَالِمُ لِهَمْفَرِي : « لَقَدْ أَحْسَنْتَ التَّصَرُّفَ يَا وَلَدِي ، وَلَكِنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَتَوَصَّلُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْكَتَرِ . لِذَلِكَ سَأَحْبِطُ بِهِ ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ لَهُ صَاحِبًا فَهُوَ لَكَ . »

## الفصل السابع عشر إدوارد يرحل إلى لندن

ذات يوم ، بعد عدة أسابيع ، دعا السيد هدرستون إدوارد إليه وقال له : " إن الملك الآن في اسكتلندة ، وقد جمع حوله جيشا . اجلس يا إدوارد ، ودعنا نتحدث بهدوء في هذا الموضوع . "

قال إدوارد : " أخيرا حانت فرصتي . "

قال هدرستون : " هل تتركني لتتصم إلى الملك ؟ "

أجاب إدوارد : " هذا واجبي يا سيدي ، ولا بد أن أقوم به . " قال هدرستون : " استمع باقي ما عندي : إن واجبك الأول نحو أسيادك . اقرأ هذه الخطابات قبل أن يستقر رأيك على شيء . "

قرأ إدوارد الخطابات ، وعلم منها أن أصدقاء الملك الإنجليز يعتقدون أن الوقت لم يحن بعد ليمدوا للملك يد المساعدة . وأن الجيش في اسكتلندة مكون في حقيقة الأمر من أعداء الملك الذين يتوون بعه لخصومه .

قال المشرف العام لإدوارد : " لقد برهنت لك عن مدى بقى فيك عندما سمحت لك أن تطالع على هذه الخطابات . إن الآلاف من سكان هذا البلد — وأنا واحد منهم — نمتنى أن يعود الملك للحكم مرة أخرى . ولكن كروموويل يخف بجيشه شمالا ، وسوف يمزق الجيش أرائف الذي يحيط بالملك ، لذا علينا أن نتنظر ونصبر . "

شكره إدوارد لما أولاه من ثقة ، ووعدته بالتابع لإرشاداته . ووقعت الأخذات كما تنبأ هدرستون ودمر جيش الملك في اسكتلندة ، وأخيرا الملك في الحيل بعد هزيمته .

مرت الأسابيع بسرعة وهدوء وحل الشتاء واكتسب الطرق بالثلوج ، وتسبب ذلك في إعاقة المواصلات ، فلم تعد الرسائل تصل من لندن إلا نادرا . وأثت إحدى هذه الرسائل تحيل أباء عن قرار الملك بالإنقال من اسكتلندة إلى هولندة ليكون جيشا جديدا .

قال السيد هدرستون لإدوارد : " أظن أن الوقت قد حان لنقدم مساعدتنا للملك ، وسوف أرسلك إلى لندن عندما نجل الربيع لتستطاع لنا الأخبار . "

وبعد عدة أسابيع وصلت أخبار نفيد بأن الملك قد عاد إلى اسكتلندة



ولم الشوكة ، وقد التفت حوله كثير من الأصدقاء وكنوا حشداً أقوى من سابقه .

قال المشرف العام : " سأرسلك يا إدوارد إلى لندن ومفك خادمي ساسون لتوصيل بعض الرسائل لأصدقائي ، وعندما نشعر بعدم حاجتك إليه أعده إلى . عجل بالذهاب لأن كرومويل في استكلند الآن ، وأنا واثق أنه يستعد للقتال . "

لم يكن لدى إدوارد من الوقت ما يسمع له بتوديع إخوته ، فأرسل أوژولد ليخبرهم بخبره على الرحيل ، ثم صعد إلى غرفه وتناول سيف واليد وخاطبه بصوت مسموع قائلاً : " أتمنى أن أستعملك بنفس الشجاعة والكفاءة اللتين استعملتك بهما والدي . "

وقبل أن يذهب وضعه على الفراش حتى يحرم أميته ، وذهب لرؤيته يشتمس في العروة ، وسأله : " سيف من هذا يا إدوارد ؟ "

أجاب : " إنه سيفي ، لقد اشتريته من ياعنقون . "

قالت : " وما سبب اعتبارك به إلى هذه الدرجة ؟ لقد رأيتك ثقلاً قبل أن تضعه على الفراش . "

أجاب : " لقد كان سيف السيد بيغزلي . وأنت تعلمين كم كان كريماً معنا . "



لَمْ تُقَلِّ يَشْتَسْ شَيْئًا ، وَتَعْدُ بَرَهَةً حَضَرَتْ كَلَارًا ، وَأَجِدَتْ الْفَتَاتَيْنِ  
تُسَاعِدَاتِهِ فِي حَزْمِ أُمَيْتِيهِ وَإِعْدَادِهَا لِلرَّحِيلِ .

وَدَعَبَ إِدْوَارْدُ إِلَى الْبَيْدِ هَذِرِثُونَ وَسَلَّمْ مِنْهُ الرِّسَالُ وَبَعْضُ أَلَمَالِ .  
وَقَالَ لَهُ الْمُعْشَرُفُ : " إِذَا دَعَبْتَ إِلَى اسْتِكْلَانِكَ فَلَا تُكْثَبْ لِي . بَلْ أَبْعَثْ  
سَامْسُونَ وَسَافَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْتَكَ رَحَلْتَ عَنْ لَنْدَنِ . "

فَبَلَّ بُرُوحَ شَسْرٍ الْيَوْمِ الثَّلَاثِي اسْتَقْبَلَ إِدْوَارْدَ عَلَى صَوْتِ صَهِيلِ الْجِيَادِ  
الَّتِي أَعَدَّهَا سَامْسُونَ لِلرَّحِيلِ . وَأَعْتَرَضَتْهُ يَشْتَسْ فِي الطَّرِيقِ قَائِلَةً : " لَمْ  
أَتَمَكَّنْ أَمْسَ مِنْ تَوْدِيْعِكَ ، وَنَسِيتُ أَنْ أُغَوِّدَكَ هَذَا الْكِتَابَ . خُذْهُ وَعِذْنِي  
بِأَنَّكَ سَتَقْرَأُهُ وَتَذْكُرُنِي . "

أَخَذَ إِدْوَارْدُ الْكِتَابَ ، وَقَبَّلَ يَدَهَا وَوَعَدَهَا قَائِلًا : " لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا  
الْكِتَابَ لِيَذْكُرَنِي يَشْتَسْ هَذِرِثُونَ . " وَأَنْصَرَفَ لِيَتَنَدَّى رِحْلَةً إِلَى لَنْدَنِ  
بِصُحْبَةِ سَامْسُونَ .

وَفِي مَسَاءِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِي وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى تَوَلِّ صَغِيرٍ بِالْقُرْبِ مِنْ لَنْدَنِ ،  
كَانَ الْبَيْدُ هَذِرِثُونَ قَدْ أَوْصَى إِدْوَارْدَ بِالْتَّرْوِيلِ فِيهِ ، وَكَانَ إِدْوَارْدُ مُتَعَبًا ،  
لِذَلِكَ مَا إِنَّ دَخَلَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى الْفِرَاشِ وَرَاحَ فِي سُبَاتٍ غَمِيقٍ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِي دَلَّهُ سَامْسُونَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَسَلَّمْ إِدْوَارْدَ إِحْدَى

الرِّسَالِ الَّتِي مَنَعَهُ إِلَى صَاحِبِهَا . وَكَانَ الرَّجُلُ يَزِيدُ زَيْجَ خُصُومِ الْبَيْدِ ،  
وَلَكِنَّهُ فَهَمَ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ الْبَيْدِ . وَخَذَرَهُ الرَّجُلُ مِنْ أَنْ يُطِيلَ إِقَامَتَهُ  
فِي لَنْدَنِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَلَاىَ بِالْجَوَاسِيْسِ . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخِيْلَ مَنَعَهُ بَعْضَ  
الرِّسَالِ لِأَصْدِقَائِهِ فِي الشَّمَالِ أَوْصَاهُمْ فِيهَا بِتُسَاعُدِ إِدْوَارْدِ .

أَوْصَلَ إِدْوَارْدُ بَقِيَّةَ الرِّسَالِ لِأَصْحَابِهَا فِي لَنْدَنِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْمَلِهَا رِسَالَةٌ  
لِتَاجِرٍ أُغْرَبَ عَنْ أَسْتِعْدَادِهِ لِأَنَّ يَمُدُّ إِدْوَارْدَ بِأَيِّ مَتَلَفٍ مِنْ أَلَمَالِ قَدْ  
يَحْتَاجُهُ ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَاجِرٍ آخَرَ فِي الشَّمَالِ فِي مَدِينَةِ يُوْرَكَ .

وَتَعْدُ أَنْ أَتَتْهُ إِدْوَارْدَ مِنْ تَسْلِيمِ كُلِّ الرِّسَالِ ، أَمَرَ سَامْسُونَ بِالْعُودَةِ  
لِلسِّيْدِ ، وَحَزَمَ مَتَاعَهُ وَأَخَذَ الرِّسَالِ الَّتِي كَتَبَهَا أَصْدِقَاؤُهُ هَذِرِثُونَ وَرَحَلَ  
عَنْ لَنْدَنِ ، مُتَّخِذًا الطَّرِيقَ الشَّمَالِي الْأَعْظَمَ .

## الفصل الثامن عشر الطريق الشمالي الأعظم

وصل إدوارد إلى بلدة بازنت في المساء ، ونزل في نزل صغير بها ، وكان يرتدي نفس الملابس التي كان يرتديها وهو يعمل مساعدا للسيد هنريشون . ووجد في النزل حين دخل ثلاثة رجال يرتدون ملابس رثة وقديرة ، ويدعو مطهرهم للشك والريبة .

سأله أحدهم : « هل جوازك هذا سريع ؟ إنه يبدو من خيرة الجياد . »  
أجاب إدوارد : « نعم إنه سريع . » وأدار ظهره للرجال ليحسب محادثتهم .

وسأله آخر : « أذهبت أنت للشمال ؟ »

أجاب إدوارد : « ربما . » ودفع إلى النافذة يتطلع بها . عندئذ سمع الرجل الثالث يقول : « إنه رجل متعطش من أعضاء الجزب المناوئة للملك . »

رد الأول قائلا : « نعم ، ومن اليدوي أنه لم يتعلم آداب الحديث . »

فلم تلفت إليهم إدوارد ، وحرص على أن يتحاشى الاحتكاك بهم . وعندما دخل صاحب النزل أتمر الرجال أن يقصروا ، فامتنعوا ولكنهم عادوا وأذعنوا تحت تهديد صاحب النزل ، الذي اعتذر لإدوارد قائلا : « أنا أسف كل الأسف يا سيدي . ولم أكن أعلم أن زوجتي ستحت لهم بالدخول . نحن نعرف أنهم مجرمون وقطاع طرق . ولكننا عاجزون عن إثبات تهمه حينهم ، فإذا كنت مقبلا على سفر طويل فإني أوصحك بالأمان وحذرك . »

شكره إدوارد وطمأنه على أنه سيجلب سلاحا للدفاع عن نفسه إذا ما اقتضت الحاجة . وبعد أن تناول طعام الغشاء ذهب لإقرايه ونام .

عندما توجه في صباح اليوم التالي لأخذ حواذيه ، رأى الرجال الثلاثة واقفين على مقربة منه ، لكنهم لم يتقوهوا بكلمة . ورأى أحد الرجال وهو يخشو مسدسه . ودفع إدوارد لصاحب النزل أجره ومضى في طريقه .

بعد أن اجتاز إدوارد المدينة رأى الرجال الثلاثة قادمين من الخلف ، فسار على مهل أكثر من عشرين كيلو مترا . وعندما وصل إلى طريق متسع حال بين الأشجار انطلق يقربه ، ورأى أمامه الرجال يمتطون جيادا ويهبطون بها سفح ثل قائم بينة وبينهم ، ثم اختفوا عن نظره بغض الوقت .



أَوْفَفَ إِذْوَاردُ الْخِوَادَ لِيَسْتَرِيحَ قَبْلَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِ أَثَرًا . وَبَدَأَ الصَّغُورَ مَتَمَهَلًا ، وَعِنْدَمَا صَارَ قُرْبَ الْقَيْمَةِ سَمِعَ صَوْتَ طَلْقِ نَارِي ، وَرَأَى رَجُلًا يَخْدُو نَحْوَهُ وَيَبْدُو مُسْتَدْسِرًا وَهُوَ يَنْظُرُ حَلْفَهُ . وَبَعْدَ بَرهةٍ رَأَى الرَّجُلَ الثَّلَاثَةَ يَتَعَقَّبُونَهُ ، وَأَطْلَقَ أَحَدُهُمْ عَلَيْهِ رَصَاصَةً لَمْ تُصِيبَهُ . وَأَطْلَقَ الرَّجُلُ رَصَاصَةً أَصَابَ بِهَا أَحَدَ الرَّجَالِ الثَّلَاثَةِ فَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ . وَتَوَالَتْ الْأَخْدَاتُ بِسَرْعَةٍ ، وَتَمَرَّ الرَّجُلُ أَمَامَ إِذْوَاردَ يَتَّبِعُهُ اللَّصَّانِ ، فَأَطْلَقَ إِذْوَاردُ رَصَاصَةً مِنْ مُسَدِّسِهِ أَصَابَتْ أَحَدَ اللَّصَّانِ فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، أَمَّا اللَّصُّ الْآخَرُ فَادَّارَ وَجْهَهُ جَوَادِهِ وَوَلَّى هَارِبًا .

أَقْبَلَ الرَّجُلُ نَحْوَ إِذْوَاردَ وَشَكَرَهُ وَأَطْمَآنَ إِلَى إِذْوَاردَ . وَاتَّفَقَ الْاِثْنَانِ عَلَى أَنْ يَتَرَكَا جُثَّتِي اللَّصَّانِ حَيْثُ كَانَا وَيَسِيرَا مَعًا ، فَقَدِ اكْتَشَفَا أَنَّهُمَا يَقْصِدَانِ وَجْهَهُ وَاحِدَةً . وَكَانَ الرَّجُلُ شَابًا وَسِيمًا يَتْلُجُ حِوَالِي الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُتْرِهِ ، يَرْتَدِي مَلَابِيسَ فَاخِرَةٍ وَعَلَى رَأْسِهِ قُبْعَةٌ الْمَلِكِيِّينَ دَاثَ الرِّيشَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ .

وَمَضَى الْاِثْنَانِ فِي طَرِيقِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكْشِفَا أَحَدُهُمَا بِلَاغًا عَنِ شَخْصِيَّتِهِ ، أَوْ هَدَفِهِ مِنَ الرَّحْلَةِ . وَكُلُّ مَا عَرَفَهُ الْوَاحِدُ مِنْهُمَا عَنْ زَمِيلِهِ لَا يَتَعَدَّى اسْمَهُ . وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَالَ الرَّجُلُ : « يَا سَيِّدَ أُرْمِيَانِجَ ، لَقَدْ مَضَى عَلَيْنَا أُسْبُوعٌ وَنَحْنُ مَعًا ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدُنَا شَيْئًا عَنِ الْآخَرِ .

وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي نَحْوَكَ كُلَّ نَفْعٍ وَأَطْمَئِنَّا بِالرَّغْمِ مِنْ لِبَاسِكَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مِنْ حُصُومِ الْمَلِكِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَلُوكَكَ يَنْفِي ذَلِكَ نَعْمًا . »

قَالَ إِذْوَاردُ : « إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ يَا سَيِّدَ تُشَالْوَرُ . وَكَمْ أَوْدُ أَنْ تُخْلَعَ هَذَا الرَّيُّ الْقَبِيحُ الَّذِي أُرْغَمْتَنِي الطَّرُوفُ عَلَى ارتِدَائِهِ . »

يَتَسَمَّى الرَّجُلُ وَقَالَ : « إِذَا هَدَفْنَا وَاحِدًا ، فَأَنَا فِي طَرِيقِي لِأَنْضَمَّ لِحَيْشِ الْمَلِكِ ، وَأَخَالُكَ أَنْتَ أَيْضًا بِئْسَ . وَلِي فِي الشَّمَالِ أَصْدِقَاءُ يُفَكِّكُنَا أَنْ نَقِيمَ بَيْنَهُمْ آمِنِينَ حَتَّى نَحْمِلَ فُرْصَتَنَا لِشَحَابٍ مِنَ أَجْلِ الْمَلِكِ . »

وَاكْتَشَفَ إِذْوَاردُ أَنَّ أَصْدِقَاءَ تُشَالْوَرُ هُمُ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يَحْمِلُ لَهُمْ رِسَالَةَ التَّوَصِيَةِ مِنَ لَنْدَنَ . وَسَرَّ الرَّجُلَانِ بِالْمُصَادَفَةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا .

وَبَعْدَ أَنْ كَشَفَ إِذْوَاردُ لِزَمِيلِهِ حَقِيقَةَ أَسْمِهِ ، وَخَكَّى لَهُ قِصَّتَهُ عَرَفَ أَنَّ وَالِدَيْهِمَا كَانَا يُحَارِبَانِ بِجَانِبِ الْمَلِكِ وَقِيْلَا فِي نَفْسِ الزَّوْفِ وَفِي نَفْسِ الْمَعْرَكَةِ . وَزَادَ ذَلِكَ مِنْ أَرْبَابِهِمَا وَحُبِّهِمَا بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ .

وَصَلَ الْاِثْنَانِ إِلَى بُولِثَلِيكَ ، وَقَدَّمَ تُشَالْوَرُ صَدِيقَهُ الْجَدِيدَ لِأَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فِي الشَّمَالِ ، فَرَحَّبُوا بِهِ خَاصَّةً عِنْدَمَا عَلِمُوا حَقِيقَةَ أَسْمِهِ .

وَعَلِمُوا فِي بُورْتَلِيك أَنَّ جَيْشَ الْمَلِكِ يَدَأُ يَرْحَلُ سِرًّا نَحْوَ الْخَنُوبِ .  
وَكَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَتَصِفِ الْمَسَافَةِ مَا بَقِيَ كُنْدُنْ وَكُرُومِيل فِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ ، وَأَنْضَمَّ إِلَى جَيْشِ الْمَلِكِ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْإِنْجِيلِزِ ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ  
إِدْوَارْدُ أَنَّ الْجَيْشَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَيَكُونُ عَلَى بُعْدِ بَضْعَةِ كِيلُو مِثْرَاتٍ مِنْهُمْ  
فَرَزَّ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الْتَالِيِ .



## الفصل التاسع عشر حرس الملك في وستر

في اليوم التالي وصل خطاب من قائد جيش الملك يذكر فيه أن الجيش قضى الليلة السابقة على بُعد عشرة كيلو مترات منهم ، فاسترجع ثسالوتر بارتداء ملابسيه وأعطى إدفارد ملايس من عنده فأرسلها ، ودعها لمقابلة القائد .

كان القائد يعرف ثسالوتر فرحب به وبصديقه خاصة بعد أن عرف أنه ابن السيد بيفرلي . وأخذهما ليقابلا الملك في غيميه . ذهب الملك وستر عندما سمع بنجاح أولاد بيفرلي من الحربي ، وأمر بضم إدفارد إلى حرسه الخاص .

مضى الجيش في طريقه إلى الجنوب ، وتقابل مع فرقة من فرسان كرومويل وثقلب عليها . ولم يكن هذا إلا نصرا جزئيا ، فقد كان الجزء الأكبر من جيش حصون الملك تقدم بسرعة إلى الجنوب مع كرومويل ، حيث كان ينوي أن يقطع على الملك الطريق ويمنعه من الاتصال بأصدقائه في الجنوب .

وقدأت الأنهار السيئة تقوّل من الشمال ، فقد هزم جنود كرومويل إحدى فرق الملك في الشمال ، ودبت الخلافات بين كبار الضباط طمعا في القيادة .

وأراد الملك أن يسرع إلى الجنوب ولكن جيشه كان مرهقا من طول السير وحرارة الجو ، فأرأوا أن يتوقفوا في بلدة وستر الصديقة ليستريحوا . ويقفوا هناك خمسة أسابيع استمرت أثناءها خلافات القادة ، ومثل الجنود البطالة والإعياء فتركوا الجيش الواحد يلو الآخر .

وفي هذه الأثناء كان جيش كرومويل يزداد قوة يوما بعد يوم ، ويسير متجها نحو وستر حتى صار على بُعد ثمانية كيلو مترات منها .

أخذ الملك إدفارد وراح يتفقد جنوده يرى مدى استعداد جيشيه للتصدي للعدو ، فوجدوا معظم الجنود والضباط في حالة تأسر واكتئاب شديدن ، ولكنهم كانوا راغبين في القتال .

ذهب الملك وإدفارد إلى أكثر بؤاية للمدينة فقابلتهما حشود كبيرة من الجنود الفارين . ولم يجد معهم يداء الملك ، إذ علموا أن كرومويل كان قد انتهر فرسة غفوة الحراس حول أسوار المدينة وأرسل جنوده عبر النهر ، وتمكنوا من هزيمة فرسان الملك وأسروا منهم الكثير بينما قر الباقون .



وَعَادَ الْمَلِكُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَجَمَعَ حَوْلَهُ ثُلَّةً مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَقَالَ :  
 " إِنِّي مَعُونِي ! يَجِبُ أَنْ نَصْنَعَ خُذًا لِهَذَا الدُّعَاةِ الْمُتَقَشِّصِ بَيْنَ رِجَالِنَا . "  
 فَتَبِعَهُ مِنْهُمْ الْقَلِيلُ ، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ إِدْوَارْدُ وَتِشَالُوَتر ، أَمَّا الْآخَرُونَ  
 فَتَرَاخَعُوا .

وَعِنْدَمَا رَأَى تِشَالُوَتر أَنَّ حَيَاةَ الْمَلِكِ فِي خَطَرٍ نَصَحَهُ بِالْفِرَارِ ،  
 وَاسْتَجَابَ الْمَلِكُ لِنَصِيحِهِ وَقَرَّ أَثَاءَ اللَّيْلِ .

وَفِي الصَّبَاحِ اكْتَشَفَ الْجُنُودُ أَنَّ الْمَلِكَ لَيْسَ مُوجُودًا بَيْنَهُمْ ، فَتَفَرَّقُوا  
 جَمَاعَاتٍ وَقَرُّوا عَاتِدِينَ إِلَى دِيَارِهِمْ فِي الشَّمَالِ ، وَأَسْرَتْ مِنْهُمْ جُنُودُ  
 كُرومُويلَ أَعْدَادًا كَثِيرَةً .

وَلَمَّا بَعْضُهُمْ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَجَا إِدْوَارْدَ وَتِشَالُوَتر .

## الفصل العشرون العودة إلى الغاية

عَادَ تِشَالُوَتر مَعَ إِدْوَارْدَ إِلَى الْغَايَةِ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ أَبْصَرَا  
 مَجْمُوعَةً مِنْ فُرْسَانِ الْمَلِكِ مُسْتَبِيكَةً فِي خَالٍ مَعَ الْأَعْدَاءِ فَأَسْرَعَا  
 لِمُسَاعَدَتِهِمْ . وَظَنَّ الْأَعْدَاءُ أَنَّهُمَا يَتَقَدِّمَانِ جَيْشًا كَبِيرًا فَفَرُّوا مُذْعُورِينَ  
 تَارِكِينَ وَرَاءَهُمْ عَشْرَةَ رِجَالٍ ، بَيْنَ قَبِيلٍ وَجَرِيحٍ .

شَكَرَهُمَا قَائِدُ الْفِرْقَةِ وَقَدْ عَرَفَهُمَا ، وَطَلَبَ أَنْ يَتَضَمَّنَ إِلَيْهِمَا بَعْدَ أَنْ  
 سَرَّحَ جُنُودَهُ ، وَكَانَ يُدْعَى غَرْنَقِيلَ . وَأَوْتَدَى ثَلَاثَتُهُمْ مَلَابِسَ نَعْصِرِ الْقَتْلِ  
 مِنْ الْأَمْنَوَاتِ لِلْمَلِكِ ، وَضَمَدُوا جَرَاحَ الْمُصَابِينَ ثُمَّ مَضُوا إِلَى حَالِ  
 سَبِيلِهِمْ . وَابْتَدَأَ خَلُوعًا كَانَتْ النَّاسُ تَطْلُبُهُمْ مِنْ جُنُودِ كُرومُويلَ الَّذِينَ  
 يَتَخَشَّوْنَ عَنِ الْمَلِكِ ، وَكَانُوا يَخَافُونَهُمْ . وَعِنْدَمَا تَزَلُّوا فِي تَزَلُّ ذَلِكَ مَرَّةٍ  
 قَدَّمُوا لَهُمْ أَحْسَنَ الطَّعَامِ وَأَفْضَلَ الشَّرَابِ ذُونَ أَنْ يُطَالُوا بِأَخْرَجٍ . وَهَكَذَا  
 مَضُوا فِي طَرِيقِهِمْ ، وَالْكُلُّ يَحْسِبُهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ كُرومُويلَ ، يَتَبَرَّونَ الدُّعَاةَ  
 وَيَتَالُونَ مَا يُطْلَبُونَ .

بَعْدَ أَسْبُوعٍ مِنَ الْمَعْرَكَةِ تَمَكَّنَ إِدْوَارْدُ وَزَمِيلَاهُ مِنَ الْغُودَةِ إِلَى بَيْتِهِ فِي

الغاية . وَكَانَ الْوَقْتُ لَيْلًا ، وَرَغِمَ ذَلِكَ فَقَدْ عَرَفَ هُنْفَرِي أَخَاهُ مِنْ صَوْتِهِ  
وَفَرَحَ الْجَمِيعُ بِقُودِهِ سَالِمًا . وَاحْتَفُوا بِهِ وَبِزَمِيلَيْهِ ، وَقَدَّمُوا لَهُمُ الطَّعَامَ  
وَالْفِرَاشَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِي ذَهَبَ إِذْوَاردُ لِمُقَابَلَةِ الْمُشْرِفِ الْعَامِ الَّذِي دَهَشَ لِرُؤْيِيهِ  
فِي رُؤْيِ خُصُومِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : ” أَهْلًا إِذْوَاردُ ! كَمْ أَنَا مُسْرُورٌ بِرُؤْيِكَ  
سَالِمًا ، حَتَّى فِي هَذَا الْتَرْتِي الْقَبِيحِ . اجْلِسْ يَا بُنَيَّ وَخَدِّنِي عَمَّا جَرَى . “  
وَوَخَدَّنَهُ إِذْوَاردُ بِكُلِّ مَا جَرَى مُنْذُ أَنْ تَرَكَهُ .

قَالَ الْمُشْرِفُ الْعَامُ : ” إِنَّ وُجُودَكَ هُنَا يُعَرِّضُكَ لِلْخَطَرِ ، فَمَا جِي إِلَّا  
بِضَعَةِ أَيْامٍ حَتَّى يَغْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّكَ حَازَيْتَ ضِدَّ كُرُومُوِيلَ لَا مَنَعَهُ أَنَّكَ  
وَزَمِيلَاكَ ، فَيَجِبُ أَنْ تُغَيِّرُوا الْبَحْرَ بِاسْتِرْعٍ مَا يُمْكِنُ . وَالآنَ هَبَا إِلَى  
بِشْتَسَ وَكَلَارَا فَهُمَا فِي الْبَيْتَارِكِ . “

فَرَحَّتْ بِلِقَائِهِ الْفَتَاتَانِ ، وَبَكَتْ بِشْتَسَ خَوْفًا عَلَيْهِ عِنْدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ عَلَيْهِ  
أَنْ يُسْرِعَ بِالرَّحِيلِ .

## الفصل الحادي والعشرون السُّرَّانِ

نَهَضَتِ الْأَيَّامُ وَالْمَلِكُ طَلِيقٌ ، دُونَ أَنْ يَجِدَهُ جُنُودَ كُرُومُوِيلَ الَّذِينَ  
انْتَشَرُوا فِي الْأَحْيَاءِ الْجَنُوبِ يَتَخَنُونَ عَنْهُ . وَكَانَ إِذْوَاردُ وَزَمِيلَاهُ يَتِيمُونَ مَعَ  
هُنْفَرِي .

ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ تُشَالُومَرُ لِإِذْوَاردَ : « إِنَّ الْحَيَاةَ هُنَا فِي الْغَايَةِ ، فِي رَأْيِي ،  
لَا تَلِيْقُ بِفَتَاتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ مِثْلِ أُخْتَيْكَ . وَلَقَدْ فَكَّرْتُ أَنَّ لِي عَمَّتَيْنِ فِي  
بُورْتِيلِيكَ لَعِيشَانِ وَخَدَّهُمَا وَلَهُمَا كُرُوءٌ طَائِلَةٌ ، وَأَنَا وَابْنَتَايَ أَنَّهُمَا سَتَرْجَبَانِ  
بِأُخْتَيْكَ حَاصَّةً إِذَا عَلِمْنَا أَنَّكَ انْقَضَتْ حَيَاتِي . فَهَلْ تُوافِقُنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُمَا  
وَأَسْأَلَهُمَا ؟ »

شَكَرَهُ إِذْوَاردُ وَقَالَ إِنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُمَا سَتَكُونَانِ فِي بُورْتِيلِيكَ فِي مَكَانٍ  
أَكْثَرَ أَمْنًا بَعْدَ رَحِيلِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ قَرَعَا مِنَ الْخَدِيدِ رَأْيَا فِرْقَةَ مِنَ الْقُرْسَانِ تَتَقَدَّمُ نَحْوَهُمَا ، وَكَانَ  
هُنْفَرِي يَقَعُلُ فِي الْمَرْزَعَةِ .

سَأَلَ قَائِدَ الْفِرْقَةِ إِذْوَاردَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

فَأَجَابَ : « أَنَا مُسَاعِدُ الْمُشْرِفِ الْعَالَمِ وَقَدْ أُرْسَلَنِي مَعَ جُنْدِيَّيْنِ آخَرَيْنِ  
لِنَقِيمَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ نَهَارًا وَلِنَجُوبَ الْغَايَةَ لِيَلًا نَخْطَا عَنْ الْبَلَدِ وَأَصْدِقَاتِهِ  
الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ وَسْطَر . وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ يُحَاوِلُ غُبُورَ الْبَحْرِ  
وَأَنَّهُمْ مُخْتَبِئُونَ فِي هَذِهِ الْغَايَةِ . هَلْ تَوَدُّ أَنْ تُقَابِلَ الْجُنْدِيَّيْنِ يَا سَيِّدِي ؟ »

قَالَ الرَّجُلُ : « لَا ، فَالْوَقْتُ ضَيِّقٌ وَالْعَمَلُ كَثِيرٌ . ثُمَّ جَمَعَ جُنُودَهُ  
وَأَنْصَرَفَ . وَتَكَرَّرَتْ أَمْثَالُ تِلْكَ الزَّيَارَةِ وَلِلْمُدَّةِ أُسْبُوعَيْنِ ، وَكَانَ إِدْوَارْدُ  
فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَرَوِي نَفْسَ الرِّوَايَةِ لِمَنْ يَتَعَرِّضُونَ طَرِيقَهُ فَيَتَصَرَّفُوا مُقْتَنِعِينَ .

ذَهَبَ إِدْوَارْدُ يَوْمًا لِيُزُورَ الْمُشْرِفَ الْعَالَمَ وَيَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِ سَفَرِهِ ، فَوَجَدَ  
بِيَدِهِ حِطَابًا نَازِلُهُ لِإِدْوَارْدَ بَعْدَ أَنْ قَرَأَهُ . وَجَدَ إِدْوَارْدُ أَنَّهُ حِطَابُ شِكْمِ  
لِلْمُشْرِفِ الْعَالَمِ لِمَا أَبْدَاهُ مِنْ جَهْدٍ وَمُثَابَرَةٍ فِي تَعَقُّبِ أَصْدِقَاءِ الْبَلَدِ الَّذِينَ  
حَازِبُوا مَعَهُ فِي وَسْطَر ، وَغَرَضَتْ فِيهِ ضَيْعَةُ آرْتُوود مُكَافَأَةً لَهُ .

رَأَى إِدْوَارْدُ فِي ذَلِكَ ضَبَاحَ كُلِّ أَعْلِيَةٍ فِي أَسْتَرْدَادِ أَرْضِيهِ ، فَلَمْ يَنْطَلِقْ  
بِكَلِمَةٍ . وَقَالَ لَهُ الْمُشْرِفُ الْعَالَمُ مَبْتَسِمًا : « إِدْوَارْدُ ، مِنْذُ أَوَّلِ وَهْلَةِ رَأْيِكَ  
فِيهَا لَمْ أَصْدَقْكَ أَنَّكَ خَفِيْدٌ يَغْفُوبُ ، وَأَرَدَدْتُ يَقِيْنًا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَابَلْتُ  
أَعْمَالَكَ وَالْمَحْتَمَلِ . كُنْتُ فِي لَيْبِنَغْتُونِ يَوْمًا وَقَابَلْتُ رَجُلًا أَسْمُهُ بِنْيَامِينَ ،  
وَكَانَ خَادِمًا عِنْدَ السَّيِّدِ بِيْفَرْلِي ، فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَسْمَاءَ وَأَعْمَارَ أَوْلَادِ السَّيِّدِ  
بِيْفَرْلِي ، وَكَانَ يَنْقُذُ أَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ مَاتُوا فِي الْحَرْبِ . أَمَّا أَنَا فَقَدْ اسْتَشْجْتُ

شَيْئًا آخَرَ ، وَالْآنَ أُرِيدُ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْهُ : أَلَيْتَ إِدْوَارْدُ بِيْفَرْلِي ، أَلَيْسَ  
كَذَلِكَ ؟ »

أَجَابَ إِدْوَارْدُ : « بَلَى يَا سَيِّدِي أَنَا إِدْوَارْدُ بِيْفَرْلِي ، وَلَكِنِّي لَنْ أَصْبِيحَ  
سَيِّدَ آرْتُوود أَبَدًا . »

صَنَحَكَ الْمُشْرِفُ الْعَالَمُ وَقَالَ : « هَلْ تَنْظُرُ خَفَا نَحْنِي أَخَذَ مِنْكَ مَا هُوَ





مَلِكُكَ شَرْعًا ؟ لَقَدْ سَعَيْتُ وَدَبَّرْتُ حَتَّى نَفَعَ آرْتُوود مِنْ نَصِيبي وَلَا يَأْخُذْهَا غَيْرِي ، وَبِزَمِّ يَعُودُ الْمَلِكُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِمَّنْ يَعْمَلُونَ سِرًّا لِعُودَتِهِ ، سَأَعْلِنُ عَلَى الْمَلِكِ أَنَّكَ إِذْوَاردُ بِيْفِرْلِي ، وَتَصْبِيحُ آرْتُوودَ مَلِكًا لَكَ . وَإِذَا لَمْ يَغْدِ الْمَلِكُ سَأُحْتَفِظُ لَكَ بِالْأَرْضِ وَأُبْعَثُ لَكَ بِزَعِيمِهَا غَيْرَ الْبَحْرِ ، وَلَنْ تُكْشِفَ الْحُكُومَةُ جِلْبِي أَبَدًا . »

شَكَرَهُ إِذْوَاردُ وَقَالَ : « وَالْآنَ يَا سَيِّدِي وَقَدْ عَرَفْتُ أَخَذَ أَسْرَارِي ، عِنْدِي سِرٌّ آخَرُ أُرِيدُ أَنْ أُبَوِّحَ لَكَ بِهِ . »

قَالَ الْمُسْتَرْفُ الْعَامُّ : « أَظُنُّنِي أَعْرِفُ سِرَّكَ قَبْلَ أَنْ تَبَوِّحَ بِهِ . أَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْتَ ؟ »

قَالَ إِذْوَاردُ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، فَأَنَا أُحِبُّهَا وَلَمْ أُخَرِّجْ عَلَى التَّقَدُّمِ لِطَلَبِ يَدِهَا وَأَنَا مُخَرِّجُ حَارِسِ غَايَةِ فَقِيرٍ ، وَحَتَّى الْآنَ وَأَنَا مُسْتَرْفٌ عَلَى الرَّحِيلِ لِمَنْدَةٍ لَا أَعْرِفُ مَدَاهَا ، أَرَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَطْلُبَ مِنْهَا مُشَارَكَتِي فِي الْحَيَاةِ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ تُجِيبُنِي بِقَدْرِ مَا أُحِبُّهَا . »

قَالَ الْمُسْتَرْفُ الْعَامُّ : « لَا تُشْكُ فِي حُبِّهَا لَكَ ، فَأَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ آلاَفِ الدَّلَائِلِ وَالْعَلَامَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ ، إِنَّهَا تُهَيِّمُ بِكَ كَمَا تُهَيِّمُ بِهَا . »

فَرَحَ إِذْوَاردُ وَأَسْرَعَ إِلَى بَيْتِشَسْ فَوَجَدَهَا فِي الْحَدِيقَةِ . فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَكَانَتْهَا قَرَأَتْ دَحِيقَتَهُ وَقَالَتْ : « إِذْوَاردُ بِيْفِرْلِي ، لَقَدْ أَتَيْتُ بِخَيْرِي أَنَّكَ ذَاهِبٌ غَيْرَ الْبَحْرِ . إِذْهَبْ فِي رِعَايَةِ أَلَلُّوْ فَأَنَا وَائِقَةُ أَنَّكَ سَتَعُودُ وَتَسْجُدُنِي فِي أَنْتِظَارِكَ . »

## الفصل الثاني والعشرون عودة الملك

كَبِهَ الْعَمَتَانِ تَرْحَابَانِ بِالْفَتَاتَيْنِ ، وَخَرَلَتْ أَلَيْسَ وَإِيدَتْ لِتَرْكِهَمَا أَحَبَهُمَا ، وَلَكِنْ إِذْوَاردُ تَمَكَّنَ مِنْ إِقْنَاعِهِمَا بِأَنَّ فِي ذَلِكَ سَعَادَةً لَهُمَا وَلِلْجَمِيعِ . وَأَعَدَّهُمَا هَمْفَرِي إِلَى لَنْدَنَ حَيْثُ وَجَدَا عَرَبَةَ الْأَنْبَسِيَّةِ كَتَنُغْهَامَ — عَمِيَّةَ تَشَالْوَرِ — فِي أَنْظَارِهِمَا . وَعَادَ هَمْفَرِي إِلَى الْغَايَةِ وَذَهَبَتْ الْأَخْتَانِ بِصُحْبَةِ خَادِمَتَيْنِ عَجُوزَتَيْنِ مِنْ خَدَمِ تَشَالْوَرِ إِلَى نُورْتْلِيك .

أَمَّا إِذْوَاردُ وَزَمِيلَاهُ فَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى سَارْتْهَامْبُتونَ حَيْثُ وَصَلَتْهُنَّ بِرِسَالَةٍ سِرِّيَّةٍ مِنْ فَرَنْسَا تَقُولُ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ نَجَحَ فِي الْقِرَارِ ، وَإِنَّهُ مُقِيمٌ فِي بَارِيسَ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَصْدِقَائِهِ كَانُوا قَدْ عَبَرُوا الْبَحْرَ فِي قَارِبٍ صَنِيعٍ وَوَصَلُوا سَالِمِينَ .

هَكَذَا تَفَرَّقَ أَوْلَادُ الْغَايَةِ ، وَبَقِيَ هَمْفَرِي وَخَدَهُ يَتَمَلَّ فِي الْمَرْزَعَةِ .

وَمَكَثَتِ الْفَتَاتَانِ عِنْدَ عَمَّتِي تَشَالْوَرِ ، حَتَّى أَصْبَحَتَا شَانَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ لَا يَعْرِفُ سِرَّهُمَا أَحَدٌ غَيْرَ الْعَمَّتَيْنِ .

وَفِي فَرَنْسَا حَارَبَ إِذْوَاردُ وَغَيْرُهُ مَعَ الْجُيُوشِ الْفَرَنْسِيَّةِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أُكْرِمَتْ مُعَاهَدَةٌ بَيْنَ كُرُومُوبِلَ وَالْحُكُومَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ اضْطَرَّ الْمَلِكُ تَشَالْوَرُ أَنْ يَتْرَكَ فَرَنْسَا وَذَهَبَ مَعَهُ إِذْوَاردُ وَصَدِيقَاهُ تَشَالْوَرُ وَغِرْتْلِيلُ ، وَذَهَبُوا إِلَى إسبانيا ثُمَّ إِلَى هُولَنْدَةِ .

وَفِي عَامِ ١٩٥٨ مَاتَ كُرُومُوبِلُ ، وَخَلَفَهُ فِي الْحُكْمِ لِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ ابْنُهُ رِثْشارْدُ ، وَكَانَتِ الْبِلَادُ قَدْ تَبَيَّتْ مِنْ خُصُومِ الْمَلِكِ ، فَذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ الْبِلَادِ إِلَى الْمَلِكِ فِي هُولَنْدَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْعُودَةَ لِبِلَادِهِ وَتَوَلَّى الْحُكْمَ فِيهَا .

وَعَادَ الْمَلِكُ فِي أَوَائِلِ الْصَيْفِ ، وَكَتَبَتْ شَوَارِعُ لَنْدَنَ وَشَرَفَاتُ مَنَازِلِهَا بِالسُّسْتَنِيَلِينَ وَالْمُهَنْتِينَ ، وَمَرَّ الْمَلِكُ مُنْطَلِقًا جَوَادَةً وَمَعَهُ الْفَرَسَانُ الْثَلَاثَةُ : إِذْوَاردُ وَتَشَالْوَرُ وَغِرْتْلِيلُ .

وَفِي أَثْنَاءِ التَّسِيرَةِ أَشَارَ تَشَالْوَرُ إِلَى إِحْدَى الْشَرَفَاتِ قَائِلًا : « قَلَّ نَعْرِفُ يَا إِذْوَاردُ مِنْ هَاتَانِ الْفَتَاتَيْنِ الْجَمِيلَتَيْنِ ؟ »

قَالَ إِذْوَاردُ : « لَا ، نَعْلَهُمَا مِنْ سَيِّدَاتِ الْبِلَاطِ الْمَلِكِيِّ خَصَرَتَا مِنْ فَرَنْسَا لَا مَسْتَقْبَالَ الْمَلِكِ . »

قَالَ تَشَالْوَرُ : « يَا لَكَ مِنْ عَيْيٍ ، أَلَا نَعْرِفُ أُخْتَيْكَ ؟ » وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَرَخَتْ إِيدَتْ فِي أُخْتِهَا قَائِلَةً : « أَنْظُرِي يَا أَلَيْسَ ، هَاهُوَ ذَا

إدوارد . « وَسَيُعْطَاكَ الْمَلِكُ وَنُظَرُ إِلَيْهَا وَأَبْسَمَ قَائِلًا : « الْفَتَاتَانِ أَمْنَتَاكِ يَا  
إدوارد ؟ »

قَالَ إدوارد : « نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . »

فَقَالَ الْمَلِكُ : « يَجِبُ أَنْ نَضُمَّهُمَا إِلَى الْبَلَاطِ الْمَلِكِيِّ حَتَّى تَرَى  
سَيِّدَاتِ مَرْسَا أَنْ مِنْ الْإِنْجِلِيزِيَّاتِ مَنْ تُعَادِلُهُنَّ بَلَّ تُفَرِّقُهُنَّ فِي الْحَسَنِ  
وَالْجَمَالِ . »

أَسْرَعَ الْفَرَسَانِ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَوا مُوَكَّبَ الْمَلِكِ إِلَى مَنَازِلِ عَمَتِي  
ثِيَارْلُوَر ، وَكَانَ لِقَاءُ الْإِخْوَةِ حُلُومًا وَمُؤَثِّرًا . وَعَلِمَ إدوارد مِنْ أَلَيْسَ أَنَّ  
السَّيِّدَ هَدْرِسْتُونِ وَأَبْنَتَهُ فِي لَنْدَنَ حَيْثُ خَضَرَ هَدْرِسْتُونِ لِيُحَدِّثَ عَنْ  
شَخْصٍ يَقُولُ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ قَصْرِ آرَنُوودِ الَّذِي احْتَرَقَ .

وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ اجْتَمَعَ الْبَلَاطُ الْمَلِكِيُّ ، وَوَقَفَ إدواردُ عِلاَفَ  
عَرْمِ الْمَلِكِ بَيْنَمَا كَانَ الْحَاضِرُونَ يَمُرُّونَ أَمَامَهُ بِخُيُونَةٍ .

كَانَ إدواردُ قَدْ تَعَبَ مِنْ طَوْلِ الْإِنِّظَارِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، رَأَى فَجْأَةً  
السَّيِّدَ هَدْرِسْتُونِ يَتَقَدَّمُ إِلَى الْمَلِكِ وَمَعَهُ ابْنَتُهُ وَقَدْ أَصْبَحَتْ حَقًّا مِنْ أَجْمَلِ  
الْفَتَاتِ فِي لَنْدَنَ .

أُخْبِتَ بِشَيْئِ رَأْسِهَا لِلْمَلِكِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا وَنَظَرَتْ إِلَى إدواردِ

وَأَبْسَمَتْ ، وَرَأَى الْمَلِكُ الْإِجْسَامَةَ فَضَحِكَ وَقَالَ : « إِنَّا قَرِينَا سَتَفْتَقِدُ  
أَشْجَعَ فَارِسٍ وَأَجْمَلَ فَتَاةٍ فِي بِلَايُنَا . »

وَبَعْدَ انْقِضَاءِ عَامٍ عَلَى عَوْدَةِ الْمَلِكِ كَانَ حَفْلُ زَوَاجٍ ثَلَاثَةٍ مِنْ مَرْسَاتِهِ ،  
وَشَرَّفَ الْمَلِكُ الْحَفْلَ بِحُضُورِهِ بِنَفْسِهِ ، وَقَدَّمَ الْعُرُوسَ بِشَيْئِشِ لِإِدْوَارْدِ ،  
وَأَلَيْسَ لَثِيَارْلُوَر ، وَلِيْدِيثَ لِغَرْتِيلِ .

أَمَّا هَمْفَرِي ، فَقَدْ اسْتَعَرَّ يَعْمَلُ فِي الْمَزْرَعَةِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ مَزْرَعَةً  
كَبِيرَةً نَاجِحَةً . وَتَزَوَّجَ مِنْ كَلَارَا الَّتِي أَصْبَحَتْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ مَا وَرِثَتْهُ عَنْ  
عَمِّ لَهَا كَانَ يَعِيشُ مُخْتَبِئًا فِي غَرْبِ إِنْجِلِيزَا .

وَهَكَذَا شَبَّ أَوْلَادُ الْعَايَةِ وَتَزَوَّجُوا لِيَرْزُقُوا الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ .







## الحكايات اللطيفة

- ١ - حكايات من ألف ليلة وليلة
- ٢ - البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
- ٣ - الجواد الأسود الشجاع
- ٤ - حكايات من تاريخ العرب
- ٥ - الصندوق العجيب وقصص أخرى
- ٦ - الخداع السحري وقصص أخرى
- ٧ - أليس في بلاد العجائب
- ٨ - حورية النار وقصص أخرى
- ٩ - أولاد الغابة



مَكْتَبَةُ لِبْنَان  
سَاحَةُ رِيَّاضِ الصَّلَح - بَكْرُوت

رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 609





هذا العمل هو لعشاق الكوميكس ، و هو لغير أهداف ربحية ولتوفير المتعة الأدبية فقط ، الرجاء حذف هذا العدد بعد قراءته ، و ابتياع النسخة الأصلية المرخصة عند نزولها الأسواق لدعم استمراريتها...

This is a Fan base production , not for sale or ebay , please delete the file after reading, and buy the original release when it hits the market to support its continuity